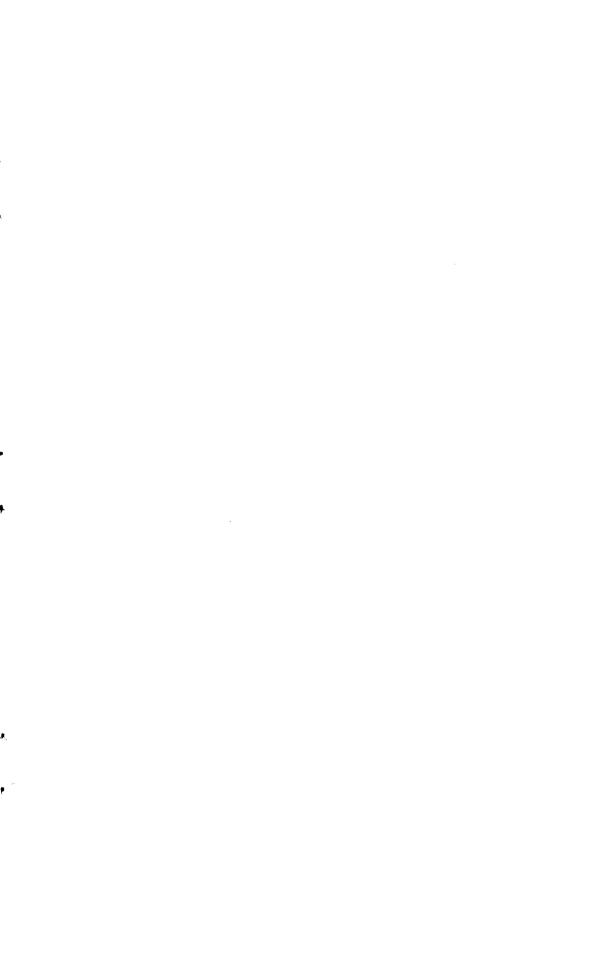
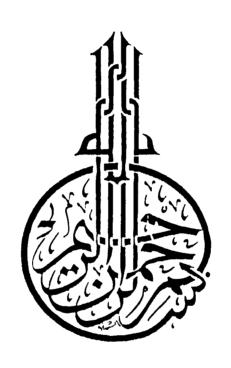


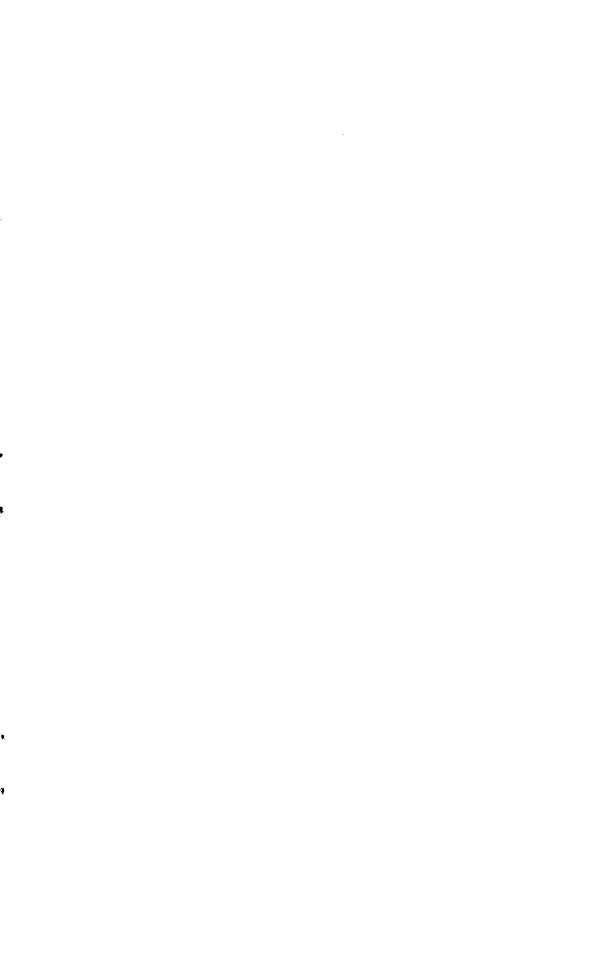


. . إلى الأئمة ، والخطباء والدعاة ، وإلى جميع العاملين المخلصين لخدمة بيوت الله وعبًارها أهدي هذا الكتاب سائلًا الله ـ عز وجل ـ أن ينفع به . والله ولي التوفيق .

المؤلف







المقدمة

الحمد لله، اللهم ربَّنا لك الحمد بها خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلَّمتنا وأنقذتنا، وفرجت عنا، لك الحَمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كَبتَّ عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل من سألناك ربَّنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدًا كثيرًا، لك الحمد، بكل نعمة أنعمتَّ بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت أو شاهد أو غائب لك الحمد؛ حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت(۱).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، إله الأوَّلين والآخرين ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة الدعاة أجمعين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والسائرين على دربه المتمسكين بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد. . .

فإن اهتمام الإسلام بالمسجد عظيم، وعنايته به كبيرة ففي ظل المسجد تربى ذلك الجيل القرآني الذي سطعت أنواره في الآفاق بذوراً زاهرة، وأدّب بقوة يقينه أعتى الطغاة والجبابرة؛ ولم يكن حنينه الدائم إلا لتلك الدار الأخرة.

⁽١) لقد كان الحسن البصري _ رحمه الله _ إذا ابتدأ حديثه بدأ بهذا الدعاء. انظر: عدة الصابرين لابن القيم، ص١٠٣، دار الكتب العلمية _ ببروت.

وفي ظل المسجد كان النبي، ﷺ، إمام المصلين وسيد المتقين، يؤم بالقرآن عباد الله الصالحين، ويتعهدهم بعد ذلك بأدب الإسلام في كل وقت وحين.

لقد كان المسجد للعلم مدرسة وللأدب ندوة وللعبادة ساحة وللدولة مركز قيادة.

ولا غرو أن يرفع الإسلام لأئمة المساجد ذكرًا وأن يقيم لهم في رحابه وزنًا، كل ذلك من أجل أن يقوم المسجد بدوره العظيم.

ونظرًا لما للإمام من أثر كبير في مجال الدعوة والقيام بها؛ فقد آثرت الكتابة والبحث في (إمامة المسجد _ فضلها _ وأثرها في الدعوة) ولقد اخترت هذا الموضوع لأسباب كثيرة منها:

أولاً: لقلة ما كُتب في هذا المجال كبحث مفصل مستقل.

ثانيًا: أن الإمامة لها فضلها البالغ وأثرها الواسع في الدعوة لدين الله ومن قام بواجبها فله أجره عند ربه ومن قصر ً فيها فعليه إثمه ووزره.

فأحببت أن أفيد نفسي في هذا وأبين ذلك لغيري من أئمة المساجد؛ لعلَّ الله ينفع بذلك فيكون فيه إصلاح لأحوال كثير من الأئمة في وقتنا هذا.

ثالثًا: أردتُ أن أبين دور الإمام في الدعوة، وإسهامه في إيقاظ الغافلين؛ عسى أن يكون في ذلك تذكير للغافل، وتعليم للجاهل، ودفع لمن تكاسل من الأئمة عن واجبه ودوره؛ ليشمروا عن ساعدي الجد، ويحتسبوا عملهم عند الله ويؤدوه بجدٍ وإخلاص، أو أن يتركوا هذا المجال لمن هو له أهل وبه جدير.

ولعلُّ مما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع؛ معايشتي للإمامة لمدة تزيد

على سبع سنوات منها ثلاث مع الخطابة في الجمعة والعيدين.

ولقد أحسست من خلال ذلك أهمية الإمامة وحاجة الناس إلى إمام يكون قدوة لهم، لديه القدرة والحرص على نشر الخير بينهم، وحضهم عليه، وإلقاء الضوء على ما في ضررهم في الدنيا والآخرة؛ ليحذروه ويتجنبوه، ومما أود التنبيه عليه في مقدمتي هذه أن غالب حديثي عن إمام المسجد الجامع ودوره في الدعوة وذلك لدخول المسجد غير الجامع ضمن دور إمام الجامع، وإن كان أقل دوراً منه، وقد أشير إلى ذلك أحيانًا.

أما عن خطة البحث، فهي عبارة عن ثلاثة فصول وقبل ذلك تمهيد عن: أهمية المسجد ورسالته.

الفصل الأول: الإمامة: مكانتها وفضلها في الإسلام.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإمامة ومكانتها.

المبحث الثاني: فضل الإمامة.

المبحث الثالث: الأحق بالإمامة.

الفصل الثاني: صفات الإمام وما يشرع له فعله.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صفات الإمام.

المبحث الثاني: ما يشرع له في صلاة المأمومين.

المبحث الثالث: ما يشرع له تجاه الناس وتوجيههم.

الفصل الثالث: دور الإمام في الدعوة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة بالقدوة الحسنة.

المبحث الثاني: خطب الجمعة والعيدين.

المبحث الثالث: المحاضرات والندوات والدروس التي تقام في المسجد.

المبحث الرابع: زيارة المتخلفين عن الصلاة.

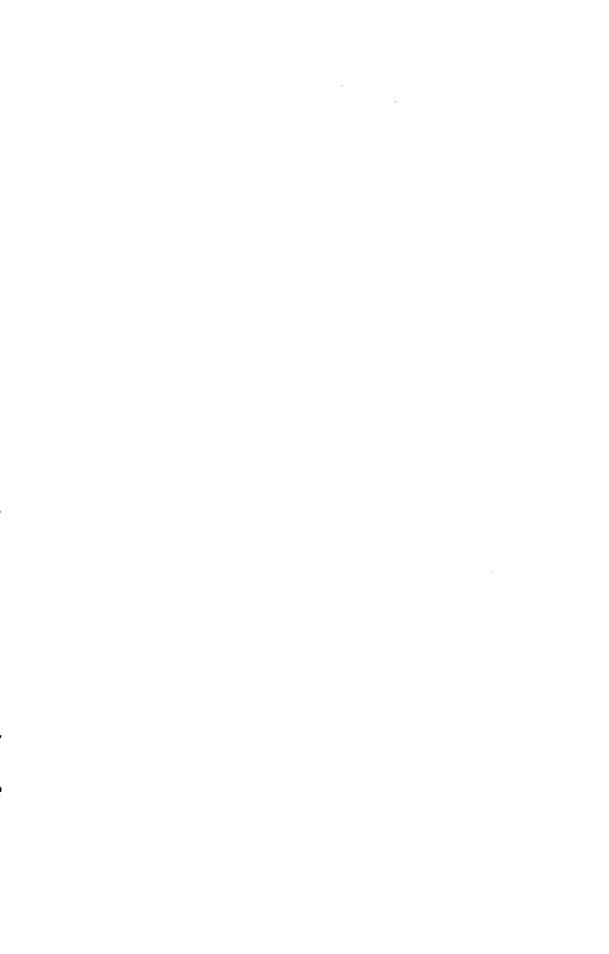
وإن كنت لا أدَّعي الإلمام بجميع ما يتعلق بالإمام ولكن حسبي من ذلك أنني بذلت جهدي وقدَّمت ما في وسعي ؛ وتحدثت عن بعض الجوانب المهمة في هذا الموضوع.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى؛ على توفيقه لي في إعداد هذا البحث، ثم أشكر أستاذي الدكتور/ يوسف محي الدين أبو هلالة المشرف على هذا البحث؛ على ما بذله من جهد وتوجيه وإرشاد. فله مني خالص الشكر ومن الله الأجر والثواب.

نسأل الله سبحانه أن يعلِّمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بها علَّمنا وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه والله يتولى الصالحين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم





إن المسجد له أهمية كبيرة في الإسلام وعند المسلمين؛ فهو مركز توجيه فكري وروحي للأمة الإسلامية ومكان اجتهاع في كُل أمر يهم جماعة المسلمين. ولولا عظم رسالة المسجد وعظم مكانته لما كان هو أول بيت وضعه الله للناس بمكة ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴿() كها أن المساجد هي البيوت التي خصّها الله بإعلان الإذن برفعها ماديًا بالبناء والتشييد ورفعًا معنوبًا بالعبادة والتطهير والتمجيد ﴿في بيوتٍ أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوبُ والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿() كها بينً سبحانه أن عُهار المساجد هم المؤمنون وهم من عمروها عهارة حسية ومعنوية ، فقال: ﴿إنها يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴿()).

ومع أنَّ الأرض كلها لله؛ فقد خصَّ سبحانه المساجد بأنها له؛ لرفع الملكيات المجازية الإنسانية عنها؛ ولتكون أماكن لعبادة الله وحده ولتكون بيوتًا مطهرة محترمة مصونة من الأدناس الحسية والمعنوية ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا﴾ (*) وهذا مما يؤكد لنا مكانة المسجد عند الله سبحانه (*).

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

⁽٢) سورة النور، الآيات: ٣٨-٣٨.

 ⁽٣) سورة التوبة، الآية: ١٨.
 (٤) سورة الجن، الآية: ١٨.

د. عبدالله بن أحمد قادري ـ دور المسجد في التربية ٦٤/٦٣ بتصرف.

أمّا رسول الله، على فقد أعطانا درسًا عمليًّا في أهمية المسجد، ومكانته؛ حيث كان أول عمل اهتم به، على الم قدم المدينة هو بناء المسجد وتأسيسه؛ فقد روى البخاري وغيره أنه، على النجار فقال: ثامنوني أعلاها ثم أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملا من بني النجار فقال: ثامنوني بحائطكم هذا. قالوا: والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. وكان فيه قبول للمشركين وفيه خرب ونخل، فأمر النبي، على المنجد وجعلوا ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصنعوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه حجارة. وبدأوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون، والنبي، على معهم، وهو يقول: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة» (الهاجرة» فاغفر للأنصار والمهاجرة» في بناء المسجد مع أصحابه ليؤكد لهم أهميته ومكانته، وأنه ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي.

ومما يدل على مكانته أكثر هو كون الرسول، على التفى ببنائه فقط؛ ليكون مقرًا لأداء الصلاة وغيرها من الشعائر التعبدية ومكانًا للوظائف الأخرى المتعلقة بأمور الدولة الإسلامية وسياستها؛ ليُعرِّف أمته أن الدين الإسلامي شامل لإقامة كل خير في هذه الأرض، وليس خاصًّا بنوع معين من أنواع العبادة التي تُؤدي لله تعالى كالصلاة مثلًا ولو كان هذا المعنى مقصوده، على لسارع إلى تخصيص مكان آخر لإدارة شئون الدولة فيه وأمر ببنائه أيضًا. وما الذي يعجزه عن ذلك؟ والأنصار ومعهم المهاجرون يتسابقون بكل ما يملكون من جهد ومال لينفذوا كل ما يؤمرون به طلبًا

⁽١) صحيح مسلم ـ المجلد الأول، الجزء الثاني ص٥٥.

⁽Y) amba 1/7/07.

للأجر والثواب من الله سبحانه(١).

ونظرًا لأهمية المسجد في الإسلام؛ فقد كان رسول الله، على هو الذي يؤم المسلمين في الصلاة ويخطب فيهم الجمعة والعيدين وغيرهما من المناسبات الإسلامية. وعندما مرض أناب أبابكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في إمامة المسلمين، ونهج الخلفاء الراشدون وكثيرُ من حكام المسلمين نهج رسول الله، على إمامة المسلمين في الصلاة وإلقاء الخطب عليهم.

وكان الحاكم يشاور المسلمين في المسجد؛ فإذا حدث أمر مهم ينادي المؤذن: «الصلاة جامعة» فيهرع المسلمون إلى المسجد لأداء الصلاة ثم يستشير الحاكم ذوي الرأي والتجربة فيها حدث من أحداث، أو يخبرهم بها يريد أو ينبّههُم على أمر مهم. ولعظم مكانة المسجد؛ كان أول شيء يفعله الحاكم أن يلقي خطبته على المسلمين عند توليته الحكم؛ فمثلاً هذا أبوبكر رضي الله عنه لله باليعه الناس بيعته العامة قام خطيبًا في المسجد، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني قد وُليتُ عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله. والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. ولا يدع قومُ الجهادَ في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل. ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله؛ فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله (۱).

⁽١) د. عبدالله القادري ـ دور المسجد في التربية ـ ٦٦ بتصرف.

⁽٢) عبدالسلام هارون ـ تهذيب سيرة ابن هشام ٣٤٨ ـ مؤسسة الرسالة. ط السابعة.

ولمكانة المسجد في نفوس المسلمين؛ كان العائد من السفر يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي فيه ركعتين أسوة بالنبي، على فقد روى كعب بن مالك: أن النبي، على كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه (١٠). فبهذا وغيره تتجلى لنا مكانة المسجد في الإسلام وأهميته ولكن ما هي رسالته وكيف يؤديها؟ إننا إذا أردنا للمسجد أن يؤدي رسالته فلننظر إلى المثل الكامل والأسوة الحسنة رسول الله، على إذ أن مسجد المصطفى، على الوجه هو المثال الذي ينبغي أن نطمح إليه لكي يؤدي المسجد رسالته على الوجه المرضي، فرسول الله، على كان إمامه وهو المثال الكامل والأسوة الحسنة للأثمة بل ولجميع المؤمنين. فإذا أردنا الاقتداء به فلنفصل ولو بعض القول للأثمة بل ولجميع المؤمنين. فإذا أردنا الاقتداء به فلنفصل ولو بعض القول تعليمه للخير مستمرًا في أكثر الأوقات ومن المسجد كان يعلن الجهاد وينظم تعليمه للخير مستمرًا في أكثر الأوقات ومن المسجد كان يعلن الجهاد وينظم منهم فإن كان مصابًا عزاه. وإن كان يققد أصحابه فيسأل عن المتخلف منهم فإن كان مصابًا عزاه. وإن كان فقيرًا واساه وإن كان مريضًا عاده. كان المسجد في ذلك الوقت مركز القيادة ومجمع الأخيار تجتمع فيه القلوب على الإيمان والأبدان على العبادة والعمل الصالح.

ومازال المسجد يحتفظ بالصدارة حتى تخلى عن تولي الإمامة والخطابة فيه الحكام والأمراء وأسندوا ذلك إلى من يستطيع القول ولا يستطيع الفعل بل قد لا يستطيع حتى القول الصحيح الصريح ؛ فقلّت أهميته في قيادة الأمة وضعف تأثيره في أبناء المسلمين.

إن رسالة المسجد عظيمة لو اهتم المسلمون بها وقاموا بها كما أراد الله

⁽١) صحيح البخاري ـ ١/٠/١.

وبين لنا رسولنا، واتبعه صحابته الكرام حيث إن هذا الاجتماع الأخوي لكل أهل حي المتكرر في اليوم خمس مرات المقتضي للألفة والتعاون والصحبة. به يعرف المتخلف وسبب تخلفه فإن كان لعارض حضر في الوقت الآخر وإن استمر بحث عن السبب فإن كان كسلاً وتهاونا فلا يترك فريسة للشيطان يستحوذ عليه وينفرد به كما ينفرد الذئب بالقاصية من الغنم بل يزار ويعالج أمره برفق ولين وحكمة؛ حتى يرد إلى بيت الله مع عباد الله وإن كان المرض أقعده سعي له في العلاج بما يناسب حاله وإن كان الفقر جمع له ما يعين ونظر فيما يستطيعه من عمل وبذلت الأسباب لتشغيله وبهذا يتحقق قول المصطفى، وتراجمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له وتراجمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(۱).

ومن حرص الإسلام على توثيق عرى المودة والإخاء بين أهل البلدة الواحدة شرع الله صلاة الجمعة والعيدين فقد يعرض لهم ما يستدعي جهودهم مجتمعين، أو يحتاج إلى تحذيرهم وتنبيههم أجمعين من شبهة مضلة أو حادثة مطلة تحتاج في دفعها إلى تعاون الجهاعة؛ ليتم لهم تحقيق قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (٢).

وهكذا تكون اجتهاعات المسلمين في المساجد إصلاحًا للدنيا والآخرة بدءًا بجهاعة الحي وانتهاءً بجهاعة المسلمين في الحج الأكبر".

⁽١) رواه مسلم في صحيحه، انظر حديث رقم ٢٦١٥.

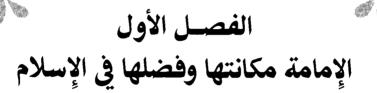
⁽٢) سورة المائدة، الآية: ٢.

⁽٣) د. عبدالله الزائد ـ مقال بعنوان: رسالة المسجد ـ مجلة البحوث الإسلامية / العدد الثاني / 871 بتصرف.

وبعد: فهذه لمحة عن مكانة المسجد ورسالته في الإسلام ولكن ما هو السبيل الله تحقيق هذه الرسالة في عصرنا هذا؟ والذي هو بحاجة ماسة إلى دور المسجد الفعلي الذي له تأثير على الناس وسلوكهم كهاكان في عهد رسولنا، وصحابته الكرام. إن الطريق إلى تحقيق ذلك يحتاج إلى جهد من المسلمين كبير ولكن أهم هذه السبل الموصلة إلى تلك الرسالة هو اختيار الإمام المؤمن الصادق المخلص الذي يرى الإسلام عقيدة وعملاً ويكون لديه الغيرة على دينه والحاس للدعوة والحرص عليها والاحتساب في ذلك. ثم تشجيعه في هذا المجال ماديًا ومعنويًا.

إن مثل هذا الإمام لا يقل نفعًا عن الأستاذ في الجامعة والقائد الحصيف في المعركة.

وهذا الإمام هو ما سنتحدث عنه في الفصول الثلاثة من خلال هذا البحث وعسى أن يكون ذلك دافعًا إلى القيام بدور المسجد الفعلي. الذي يراد منه ومن العاملين فيه. وأن يساهم ولو بجزء يسير بالنهوض برسالة المسجد ومكانته في هذا الوقت، الذي ضعف فيه المسلمون بسبب ابتعادهم عن هدي ربهم وهم بأمسً الحاجة إلى قيام المسجد بدوره الصحيح. وما ذلك على الله بعزيز.



وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإمامة ومكانتها.

المبحث الثاني : فضل الإمامة .

المبحث الثالث: الأحق بالإمامة.



المبحث الأول تعريف الإمامة ومكانتها

الإمامة في اللغة: «أمَّهُ» قصده كأئمة وأممه وتأممه ويممه وتيممه والمِئم: بكسر الميم الدليل الهادي وبالضم الرجل الجامع للخير والإمامة الائتمام بالإمام(١).

وكما نجد صاحب المصباح المنير يقول: (أمَّه) أمَّ من باب «قتل» قصده وأمّه وتأممه. أيضًا قصده وأمّه وأمَّ به إمامة صلى به إمامًا(٢). قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ (٣). وقال صاحب المعجم الوسيط: الأمُّ هو القصد يقال خرجوا يؤمون البلد، ويقال أمَّ فلان أمرًا حسنًا ـ أراده.

وأم القوم وبهم إمامًا: تقدمهم وصلى بهم إماما.

والإمام هو من يأتم به الناس من رئيس أو غيره. ومنه إمام الصلاة. والخليفة، وقائد الجند، والقرآن للمسلمين، والدليل للمسافرين والحادي للإبل، والقدر الذي يتعلمه التلميذ كل يوم في المدرسة يقال حفظ الصبي إمامه (4).

⁽١) الفيروزآبادي محمد بن يعقوب _ القاموس المحيط ٤ /٧٦ ط الرابعة دار المأمون.

⁽٢) أحمد بن محمد الفيومي - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / ١٣٥٧ - ١٩٣٨م ٣/١.

⁽٣) سورة المائدة ، الآية : ٢ .

⁽٤) د. إبراهيم أنيس، د. عبدالحليم منتصر، وآخرون ـ المعجم الوسيط ـ ٢٧/١ دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٩٨٥م.

وقال صاحب كتاب إكمال الإعلام: أمه: قصده وأمَّ الرجل القوم كان إمامهم والإمام: هو الرجل المقتدى به والكتاب والطريق الواضح وخشبة يسوى عليها البناء(١).

فمها سبق وغيره يتضح أن الإمامة في اللغة مشتقة من الأم وهو القصد وقد تطلق ويراد بها التقدم.

أما لفظ الإمامة فلم يرد في القرآن الكريم وإنها ورد لفظ إمام وأئمة ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿قال إن جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴿". ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ ﴿فانتقمنا منهم وإنها لبإمام مبين ﴾ ("). ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ ("). ﴿ويتلوه شاهدٌ منه ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة ﴾ ("). ﴿واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾ (") ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيهان لهم ﴾ ("). ﴿ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ (").

⁽۱) محمد بن عبدالله الجياني _ إكمال الإعلام بتثليث الكلام _ تحقيق سعد بن حمدان الغامدي جدا / ۵۳ _ الطبعة الأولى مكتبة المدنى جده ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م .

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٤.

⁽٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

⁽٤) سورة الحجر، الآية: ٧٩.

⁽٥) سورة يس، الآية: ١٢.

⁽٦) سورة هود، الآية: ١٧.

⁽٧) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

⁽٨) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

⁽٩) سورة التوبة، الآية: ١٢.

⁽١٠) سورة القصص، الآية: ٥.

﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ (١) . ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ (٢) .

أما الإمامة في الاصطلاح: فالمتأمل في كتب الكثير من المصنفين لا يجدهم يتعرضون لتعريف الإمامة وذلك؛ لأنها معروفة عند المسلمين جميعهم. ولكن خلاصة القول أن: الإمامة في الاصطلاح تطلق على معاني ثلاثة هي:

- ١ ـ الإمامة الكبرى وهي الخلافة أو رئاسة الدولة.
 - ٢ _ الإمامة الصغرى وهي الإمامة في الصلاة.
 - ٣ ـ العالم المقتدي به ٣٠ .

وموضوعنا يتعلق بإمامة الصلاة. لذا فقد عرفها البعض من الفقهاء ومنهم العالم الجليل محمد الحصكفي (1) من الأحناف بقوله: ربط صلاة المؤتم بالإمام (0)؛ فهذا الارتباط هو حقيقة الإمامة، وهو غاية الاقتداء الذي هو الربط بمعنى الفاعل لأنه إذا ربط صلاته بصلاة إمامه حصل له صفة الاقتداء والائتهام وحصل لإمامه صفة الإمامة التي هي الارتباط (1).

⁽١) سورة السجدة، الآية: ٢٤. (٢) سورة القصص، الآية: ٤١.

⁽٣) عبدالمحسن بن محمد المنيف. أحكام الإمامة والائتمام في الصلاة ص٦٦ بتصرف.

⁽٤) هو محمد بن علي بن محمد المعروف بالحصكفي. مفتي الحنفية بدمشق من مشايخه محمد المحاسبي ومن تلاميذه درويش الحلواني ومن مصنفاته: الدر المختار شرح تنوير الأبصار _ توفي سنة ١٠٨٨هـ عن ثلاث وستين سنة. انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمجلى _ ٢٣/٤.

⁽٥) محمد بن علي الحصكفي ـ الدر المختار شرح تنوير الأبصار ـ المطبوع مع حاشية ابن عابدين (٩) محمد بن علي الحصكفي ـ الدر المختار شرح تنوير الأبصار ـ المطبوع مع حاشية ابن عابدين

⁽٦) محمد أمين الشهير بابن عابدين _ حاشية ابن عابدين على الدر المختار ١/٥٥٠.

مكانة الإمامة في الإسلام

إن الإمامة في الصلاة لها مكانة عظيمة في الدين الإسلامي الحنيف وذلك أنها نظام إلهي يرشدنا الله _ سبحانه وتعالى _ فيه عمليًا إلى أهداف سامية من حسن الطاعة والاقتداء بالقادة في مواطن الجهاد. كما أنها درس عملي في حُسن طاعة القائد؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله _: لقد كانت سنة المصطفى، على وسائر خلفائه الراشدين ومن سلك سبيلهم من ولاة الأمور في الدولة الإسلامية. أن الأمير هو الذي يكون إمامًا في الصلاة والجهاد.

وكان، ﷺ، إذا بعث أميرًا على حرب كان هو الذي يتولى إمامة الصلاة وكذلك إذا استعمل رجلًا نائبًا على مدينة، كما استعمل عتاب بن أسيد(١) على مكة وعثمان بن أبي العاص(١) على الطائف. وعليًّا ومعاذًا(٣)،

⁽١) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القرشي أسلم يوم فتح مكة واستعمله عليها عام الفتح حين خروجه إلى حنين ومات سنة ١٣هـ. انظر الاستيعاب ١٠٢٣/٣.

⁽٢) هو عثمان بن أبي العاص الثقفي استعمله رسول الله ، ﷺ على الطائف فلم يزل عليها حتى مضى سنتين من خلافة عمر _ رضي الله عنه _ ومات في خلافة معاوية . انظر الاستيعاب ٣ ـ ١٠٣٥ ـ ١٠٣٦ .

⁽٣) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي وهو أحد الذين شهدوا العقبة الثانية من الأنصار وشهد المشاهد كلها مع رسول الله، ﷺ، بعثه ﷺ، قاضيًا إلى اليمن ومات سنة ١٨هـ. انظر الاستيعاب ١٤٠٢/٣هـ.

ومما يدل على مكانة الإمامة في الإسلام وضع شروط وصفات لابد من توافرها في الإمام قبل أن يتقدم ليؤمَّ الناس في صلاتهم. فالإمامة مرتبة عالية وفضيلة ظاهرة لا يستحقها إلا من هو أهل لها. وهذا ما سنوضحه في المباحث التالية إن شاء الله تعالى.

⁽۱) هو عبدالله بن قيس الأشعري قدم مع جماعة من الأشعريين إلى رسول الله ، ﷺ ، فأسلم ثم رجع إلى قومه ثم جاء إلى رسول الله ، ﷺ ، يوم فتح خيبر. ولاه رسول الله ، ﷺ ، مخاليف اليمن زبيد وذواتها إلى الساحل . مات سنة ٤٤ على خلاف في ذلك . انظر الاستيعاب ٣٩٧٩/٣.

⁽٢) هو عمرو بن حزم الخزرجي البخاري أول مشاهده الخندق واستعمله رسول الله ، ﷺ ، على أهل نجران . مات سنة ٥١هـ على خلاف ذلك . انظر الاستيعاب ١١٧٢/٣ ـ ١١٧٣ . (٣) الفتاوى: ٢٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

المبحث الثاني فضل الإمامة

إن الإمامة لها فضل عظيم تواترت الأدلة في بيان فضلها ومنزلتها. أما الأدلة من الكتاب فلم يرد ما يخص إمامة المسجد وحدها بالتفضيل بل جاءت الآيات عامة. أما الأدلة من السنة فهي كثيرة منها:

أولاً: ما رواه الإمام البخاري وغيره عن مالك بن الحويرث(١) أن النبي، عَلَيْ ، قال: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدُكم وليؤمكم أكبرُكم»(٢).

ثانيًا: عن سهل بن سعد الساعدي (١) _ رضي الله عنه _ قال: سمعت

⁽۱) هو مالك بن الحويرث بن أشيم بن زياد الليثي سكن البصرة ومات بها سنة أربع وسبعين على الصحيح وجزم به ابن السكن وغيره. انظر الإصابة ٣٤٢/٣.

⁽٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة ٢/٨٨.

⁽٣) انظر كتاب الشوكاني ـ نيل الأوطار ـ م١ ج٢ / ١١ دار الجيل الجديدة.

⁽٤) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري 🔔

رسول الله ، على ، يقول: «الإمام ضامن فإن أحسن فله ولهم وإن أساء _ يعني _ فعليه ولهم »(١) وفي رواية لأبي هريرة مرفوعًا: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم»(١).

وجه الاستدلال: حيث إن الإمام إذا أم الناس وقام بأداء الصلاة كاملة

الساعدي ـ روى عن النبي ، روى عن النبي ، وعن أبي بن كعب وعاصم بن عدي وغيرهم وروى عنه ابنه العباس ، وأبوحازم والزهري وآخرون ـ مات سنة إحدى وتسعين على خلاف في ذلك ـ انظر الإصابة ٣٠٠/٣.

⁽۱) رواه ابن ماجه وهو حديث صحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الشيخ ناصر الدين الألباني جـ ٢٦٦/٤.

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه بحاشية السندي ـ باب إذا لم يتم الإمام ولم يتم من خلفه جـ ١٢٨/١.

⁽٣) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي، ﷺ، كثيرًا وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. قال عنه أبوسعيد بن يونس: كان عالًا بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرًا وكاتبًا. مات في خلافة معاوية _ رضي الله عنها _ انظر الإصابة ٢ / ٤٨٩.

⁽٤) رواه أحمد واللفظ له وأبوداود وابن ماجه والحاكم وصححه. انظر صحيح الترغيب والترهيب للمنذري. تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني جـ١٩٤/.

⁽٥) رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحها ـ انظر صحيح الترغيب والترهيب للمنذري تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني جـ ١٩٤/ .

تامة بطهارتها وأركانها وواجباتها وسننها فإن له مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

ثالثًا: عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ، ﷺ ، قال: «ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة: عبد أدى حق الله وحق مواليه. ورجل أمَّ قومًا وهم به راضون ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل ليلة »(١).

رابعًا: عن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ قال: قال النبي ، على : «الإمام ضامن والمؤذنين»(٢).

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: قوله الإمام ضامن، الضمان في اللغة الكفالة والحفظ والرعاية. والمراد: أنهم ضمناء على الأسرار بالقراءة والأذكار، حكي ذلك عن الإمام الشافعي ش في الأم. وقيل المراد ضمان الدعاء أن يعم القوم به ولا يخص نفسه. وقيل لأنه يتحمل القيام والقراءة عن المسبوق، وقال الخطابي معناه أن يحفظ على القوم صلاتهم وليس من الضمان الموجب للغرامة ش ويحتمل أن المراد ذلك كله والله أعلم.

قلت فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أفضلية الإمامة. ولهذا قال جمهور العلماء: إن الإمامة أفضل من الأذان.

⁽١) رواه الترمذي وحسنه. انظر نيل الأوطار للشوكاني جـ٣ ص١٩٥.

⁽٢) رواه الترمذي في كتاب الصلاة ـ انظر تحفة الأحوذي ٦١٣/١.

⁽٣) وهـو محمد بن إدريس العباس بن عثمان القرشي المطلبي الشافعي الحجازي المكي أحد الأئمة الأربعة، ولد بغزة بفلسطين عام ١٥٠ هـ وذهب إلى مكة والمدينة وبغداد ومصر وتوفي في مصر في آخر رجب عام ٢٠٤هـ ومن مؤلفاته المسند في الحديث، وأحكام القرآن، واختلاف الحديث. وغيرها. انظر معجم المؤلفين ٣٢/٩.

⁽٤) الإمام الشوكاني ـ نيل الأوطار م/ ١ جـ ١٢/٢.

أما من قال بأن الأذان أفضل من الإمامة فمنهم:

الإِمام الشافعي (١) ورواية عن أحمد (٢) اختارها القاضي أبويعلى (٣) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية (١) _ رحمه الله _ واستدلوا على ذلك بها يأتي:

الدليل الأول: عن عبدالرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري^(۰) عن أبيه^(۳) أنه أخبره أن أباسعيد الخدري^(۷) ـ رضى الله عنه ـ قال: «إني أراك تحب

⁽١) قال: أحب الأذان لقول النبي ، ﷺ ، اغفر للمؤذنين وأكره الإمامة للضهان ، وما على الإمام فيها . وإذا أم رجل انبغى له أن يتقي الله تعالى ويؤدي ما عليه في الإمامة فإذا فعل رجوت أن يكون خيرًا حالًا من غيره . انظر الأم للشافعي ١/٩٥١.

⁽٢) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي إمام في الحديث والفقه وصاحب المذهب الحنبلي ولد في بغداد في ربيع الأول عام ١٦٤هـ ونشأ بها وطلب العلم بها ورحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة العربية توفي في بغداد في ١٧ ربيع الأول عام ٢٤١ من مؤلفاته المسند. والناسخ والمنسوخ والجرح والتعديل وغيرها. انظر معجم المؤلفين جـ٢/ ٨٩.

⁽٣) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبويعلى ولد سنة ٣٨٠ كان عالم زمانه وفريد عصره من مشايخه ابن حامد ومن تلاميذه أبوالوفاء _ توفي سنة ٤٥٨هـ، انظر طبقات الحنابلة ٢٩٣/٢.

⁽٤) انظر الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية _ لعلاء الدين الدمشقى ص٧٠.

⁽٥) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي صعصعة المازني الأنصاري روى عن أبيه وعطاء بن يسار وروى عنه يزيد بن خصيفة. انظر الجرح والتعديل ٥/٢٥٠.

⁽٦) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة المازني الأنصاري. روى عن أبي سعيد الخدري وروى عنه ابنه محمد وعبدالرحمن. الجرح والتعديل ٥/٩٤.

⁽V) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري الخدري. وكان من الحفاظ لحديث رسول الله، على المكثرين ومن العلماء الفضلاء، خرج مع رسول الله، على غزوة الخندق وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات سنة أربع وسبعين انظر أسد الغابة مديرة العربية المدين انظر أسد الغابة العربية المدين المدين

الدليل الثالث:

قال معاوية (°) _ رضي الله عنه _ سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة » (°) .

وجه الاستدلال: هذه الأحاديث الثلاثة تدل على فضل الآذان، وأنه يشهد للمؤذن كل من سمعه من جن، وإنس، وشجر، وحجر، وأن المؤذنين أطول الناس أعناقًا يوم القيامة.

⁽١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ٢/٢.

⁽٢) التهجير: أي التبكير إلى الصلاة. وقيل المراد الإتيان لصلاة الظهر في أول الوقت لأن التهجير مشتقة من الهاجرة وهي شدة الحر نصف النهار وهو أول وقت صلاة الظهر. قلت والعموم أولى لثبوت ما يدل عليه والله أعلم. انظر فتح الباري ـ ابن حجر ٢/٣٣٧.

⁽٣) العتمة: هي صلاة العشاء.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ٢/١٠.

^(°) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وهو أحد كتبة النبي، على الله ولاه عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على الشام واجتمع الناس عليه خليفة لهم بعد تنازل الحسن ابن علي ـ رضي الله عنها ـ عن الخلافة له. وذلك سنة إحدى وأربعين، ومات سنة ٢٠هـ بدمشق. انظر الإصابة ٣٣٣/٣٤.

⁽٦) رواه مسلم في صحيحه _ كتاب الصلاة _ ١ / ٢٩٠.

الدليل الرابع:

عن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ قال: قال رسول الله ، على الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»(١).

وجه الاستدلال: أن الأمانة أعلى من الضهان والمغفرة أعلى من الإرشاد فدلَّ على أفضلية الأذان.

أما قول الجمهور بأن الإمامة أفضل، ومنهم علماء الحنفية والمالكية واختاره أبوالطيب (أ) والدرامي (أ) من الشافعية وهو رواية عن الإمام أحمد اختارها ابن حامد (أ) وابن الجوزي (أ) من أصحابه. وهو اختيار الإمام الغزالي (أ) واستدلوا على ذلك بأدلة فعلية وهي فعل الرسول، على الغزالي (أ)

⁽١) أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة، انظر تحفة الأحوذي ٦١٣/١. وصححه الألباني في إرواء الغليل.

⁽٢) هو طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري ولد سنة ٣٤٨هـ من مشايخه أبوالحسن الماسرجسي ومن تلاميذه الشيرازي مصنف المهذب. انظر طبقات الفقهاء ـ ١٢٧.

⁽٣) هو أبوالفرج محمد بن عبدالواحد عمر المعروف بالدارمي البغدادي ، ولد سنة ٣٥٨هـ ومات سنة ٩٠٤هـ - انظر طبقات الفقهاء ص ١٢٨ .

⁽٤) هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الحنبلي من مشايخه أبوبكر بن مالك من تلاميذه القاضي أبويعلى ومن مصنفاته الجامع في المذهب، مات سنة ٥٤٠٣، انظر طبقات الحنابلة ٧١٧١/.

⁽٥) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي المعروف بابن الجوزي شيخ وقته وإمام عصره. من مشايخه ابن الزاغوني ومن تلاميذه ابن قدامه المقدسي ومن مصنفاته زاد المسير في علم التفسير، مات سنة ٧٩٥هـ، انظر الذيل على طبقات الحنابلة ١/٩٩٩ ـ ٢٢٨.

⁽٦) انظر إحياء علوم الدين جـ١٧٣/. وهو الإمام الجليل محمد بن محمد بن أحمد أبي حامد الطوسي الغزالي. حجة الإسلام. ولـد سنة ٥٠٠ هـ ومن مصنفاته: البسيط والوجيز والمستصفى غيرها. توفى سنة ٥٠٥هـ. انظر مقدمة الإحياء ـ ٣/١.

والخلفاء الراشدين؛ حيث إنهم أمُّوا ولم يؤذنوا وكذا كبار الأئمة والعلماء من بعدهم، فعلم من ذلك أنهم لا يختارون إلا الأفضل وهي الإمامة.

أما أدلتهم القولية فقد سبق بيانها(١) كما أنهم عللوا ذلك الفضل للإمامة على الأذان بما يلى:

أولاً: أن الأذان يراد للصلاة فكان القيام بأمر الصلاة أولى من القيام بها يراد لها.

ثانيًا: أن الإمامة يختار لها من هو أكمل حالاً وأفضل، واعتبار فضليته دليل على فضيلة منزلته (١).

الترجيح:

أما الذي يظهر لي أنه هو القول الراجع أن الإمامة مع الإتمام أفضل من الأذان لورود الأدلة على ذلك ولكونه هو فعل المصطفى ، على وخلفائه من بعده وسائر علماء الأمة . وإن كنا لا ننسى فضل الأذان لما ورد من الأدلة عليه . والله أعلم .

⁽١) في بداية المبحث الثاني ص٢٣.

⁽٢) عبدالمحسن بن محمد المنيف ـ أحكام الإمامة والائتهام في الصلاة ص٦٩ بتصرف.

المبحث الثالث الأحق بالإمامة

وردت أحاديث صحيحة كثيرة تبين للمسلمين من هو الأولى بإمامتهم في الصلاة ومن هو الأحق بها ومن ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، أن النبي، عليه قال: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»(١).

وعن أبي مسعود الأنصاري (٢) _ رضي الله عنه _ قال: قال رسول الله ، على: «يؤوم القوم: أقروهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلمًا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته (٣) إلا بإذنه » وفي رواية: «فأقدمهم سنًا» (٤).

فخلاصة ما دلت عليه هذه الأحاديث وغيرها أن الأحق بالإمامة: هو

⁽١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٤٦٤.

⁽٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي روى عن رسول الله، ﷺ، عدة أحاديث وروى عنه ولده بشير والشعبي. سكن الكوفة حتى توفي بعد الأربعين من الهجرة. انظر الإصابة ٢/ ٤٩٠.

⁽٣) التكرمة: هي الفراش ونحوه مما يبسط لصاحب المنزل ويخص به، أو هي الفراش ونحوه مما يبسط ليُجلس عليها من يحب من الناس القادمين إليه. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤/٥.

⁽٤) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ ١ / ٤٦٥.

الأقرأ لكتاب الله العالم فقه صلاته.

ولقد كان الأقرأ مقدمًا في عصر الصحابة؛ لأنّهم كانوا يتعلمون القراءة الصحيحة للآيات ويتعلمون ما فيها من العلم والعمل، فجمعوا بين العلم والعمل ولا يكتفون بالحفظ فقط كها هو الحال في زمننا هذا فكم حافظ للقرآن أو لبعضه متقن لتلاوته، حسن الصوت به ولكنه لا يعلم من فقه صلاته شيئًا(۱).

فإن استووا في القراءة فأعلمهم بالسنة. فإن استووا فالأقدم هجرة، فإن استووا أو لم يكن هناك هجرة فالأكبر سنًا؛ لما روى مالك بن الحويرث ورضي الله عنه _ قال أتينا إلى النبي، على ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يومًا وليله، وكان رسول الله، على رحيهًا رفيقًا فلها ظن أنا قد اشتقنا أهلنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم.

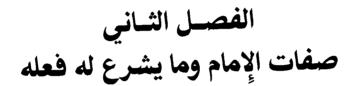
وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها _ «وصلوا كها رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم» (٢) فلها تساووا في القراءة والعلم والهجرة أمرهم بتقديم الأكبر سنا. فإن استووا في ذلك فالأتقى لقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (٣) ، فإن استووا في الكل يُقرع بينهم إن تشاحوا. وذلك لتساويهم في الاستحقاق فتعذر الجمع بين إمامين أو أكثر لذا يُقرع بينهم كسائر الحقوق (١).

⁽١) عبدالرحمن بن قاسم ـ حاشية الروض المربع شـرح زاد المستقنع جـ٢ / ٢٩٦ بتصرف.

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ١٧/٢ . ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٢/٦٦ .

⁽٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

⁽٤) عبدالرحمن بن قاسم ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع جـ ٢٩٦/٢ بتصرف.

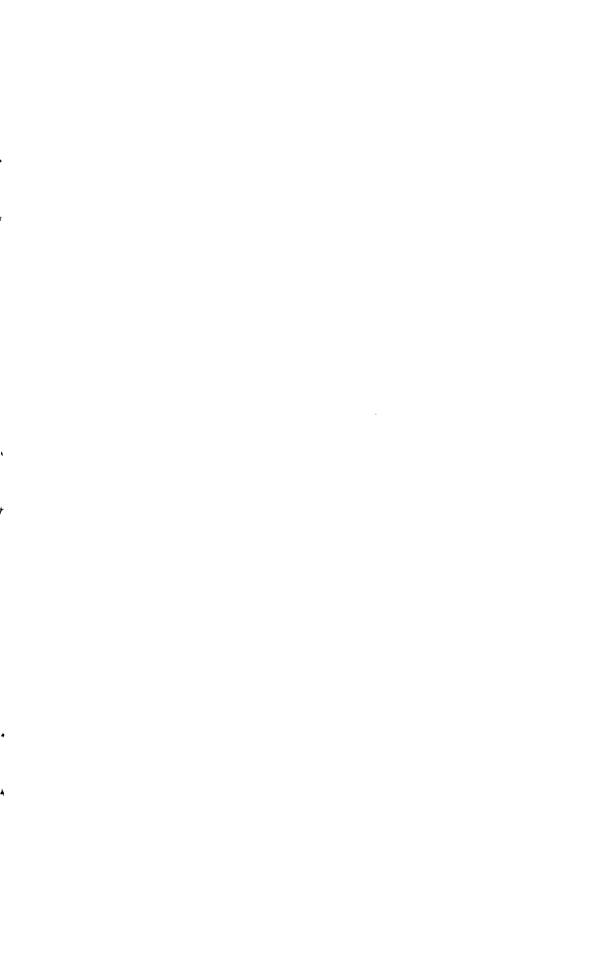


و فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: صفات الإمام.

المبحث الثاني: ما يشرع له فعله في صلاة المأمومين.

المبحث الثالث: ما يشرع له تجاه الناس وتوجيههم.



المبحث الأول صفات الإمام

إن إمام المسجد له رتبة عظيمة ومنزلة عالية في المجتمع المسلم وأكبر دليل على ذلك أنَّ الإمام الأول للمسلمين هو الرسول القدوة والحاكم العادل، والقائد الشجاع، والمعلم المربي، والخطيب المؤثر، على لابد لإمام المسجد الذي نختاره ليؤم الناس من صفات نشترطها فيه لكي تتحقق مصلحة المجتمع المسلم من هذه المسئولية العظيمة، ولكي يقوم بدوره الإيجابي في نشر الخير بين الناس كما كان الإمام الأول للمسلمين، صلوات الله وسلامه عليه. ومن هذه الصفات التي ينبغي توفرها في إمام المسجد.

أولاً:

أن يكون حافظًا لشيء كاف من كتاب الله مُتقنًا لتلاوته وإن كان حافظًا للقرآن كله فهو أتم وأحسن، وذلك ليؤمَّ النَّاس به، ويسمعهم في الصلوات الجهرية؛ لأن تلاوة القرآن على الناس وقت الصلاة نفعها عظيم جدًا. كما أنه يستطيع أن يعظ الناس، ويذكر لهم الأحكام في تلاوته بحسب المناسبات التي تمر بهم أثناء إمامته للناس، أمَّا إذا كان لا يحفظ إلا بعض السور القصيرة، فإن المصلين يحرمون الخير الكثير(١).

⁽١) د. عبدالله قادري ـ دور المسجد في التربية ص٩٥ بتصرف.

ثانیا:

أن يكون على علم بسنة رسول الله ، عَلَيْه ، وخاصة ما يتعلق بأحكام الطهارة والصلاة . ويؤكد ذلك قوله ، عَلَيْه : «فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة » (٣) .

وذلك؛ لأن الصلاة لها شروط وأركان وواجبات وسنن ومبطلات، فلابد من التفقه فيها ومعرفتها؛ لكي يقوم بإمامة الناس على الوجه الصحيح. فكيف يؤم الناس وهو لا يفقه هذه الأمور ولا يتقنها.

والإمامة بدون علم بأحكام الطهارة والصلاة قد توقع الإنسان في الإثم فقد يحصل للإمام موقف العلم به في حينه فلا يستطيع ذلك. كأن يكون في أثناء الصلاة.

فيصدق عليه قول المصطفى، عليه : «من أمَّ قومًا فأتم فله التهام ولهم التهام وإن لم يتم فلهم التهام وعليه الإثم» (١٠). لذا كان لزامًا على الإمام أن

⁽١) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ـ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. جـ ١ / ٤٦٤ .

⁽٢) (٣) جزء من حديث أبي مسعود الأنصاري _ رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. جـ ١ / ٤٦٥.

⁽٤) رواه الإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر الجهني ـ رضي الله عنه ـ ورواه أبوداود ابن ماجه والحاكم وصححه. انظر صحيح الترغيب والترهيب للمنذري تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني جـ ١٩٤١.

لا يقبل بإمامته للناس إلا وقد تسلح بالعلم الذي يستطيع به أداء الصلاة كاملة تامة ليكتب له الأجر والثواب ويسلم من الإثم.

ثالثــًا:

أن يكون حسنَ الصوت بالقرآن الكريم؛ ليرغب الناس في الإنصات إليه، ولا يملوا قراءته، ولقد كان رسول الله، على عجب حسن الصوت بسلاوة القرآن لذا قال لأبي موسى الأشعري(١) _ رضي الله عنه _: «ياأبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود» وقال على : «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»(٣).

رابعًا:

أن يكون عالمًا بالعقائد الصحيحة ولاسيها إذا كان هو الخطيب؛ ليبينها للناس. وعالمًا بالمذاهب الباطلة؛ ليوضحها للمسلمين ويبين أهدافها ووسائلها؛ ليحذر المسلمون منها. وأن يكون نبيهًا وجيهًا تهابه القلوبُ وتجله العيونُ صالحًا تقيًّا ورعًا غير مجاهر بمعصية يفعل ما يقول فإن ذلك أدعى إلى قبول النصح والاستفادة من موعظته وإرشاده.

خامسًا:

ومن الصفات التي يحتاج إليها إمام الجامع أن يكون قادرًا على الخطابة

⁽۱) هو عبدالله بن قيس الأشعري أسلم قديمًا بمكة، ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وأناس من الأشعريين على رسول الله، ﷺ، استعمله عمر على البصرة بعد المغيرة ابن شعبة، واستعمله عثمان على الكوفة، مات بمكة وقيل بالكوفة سنة خمسين. على خلاف في هذا. انظر أسد الغابة ٥-٣٠٦/٣.

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه - باب حسن الصوت بالقراءة - ١١٢/٦.

⁽٣) رواه البخاري في صحيحه في باب قول النبي، ﷺ، الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم ـ ٢١٤/٨.

المؤثرة في السامعين، وذلك بأن يكون قوي الصوت حسن الإلقاء كما كان رسول الله، على فقد وصفه الصحابي الجليل جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ، بقوله كان رسول الله، على : «إذا خطب احمرَّت عينه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم»(١).

⁽١) رواه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجمعة ـ ٣/ص١١.

المبحث الثاني ما يشرع للإمام في صلاة المأمومين

إن الإمام قد تقلد أمرًا عظيًا في إمامة المسلمين وتولي شئون المسجد الذي هو أمانة في عنقه سيسأل عنها يوم القيامة. لذا عليه أن يستشعر هذه المسئولية العظيمة وأن يتقي الله في نفسه وفيمن تقلد أمرهم يقول الرسول الكريم، على: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، الإمام والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته» (١). ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته» (١). فدل هذا الحديث وغيره على أن الله تعالى سيسأل كل من استرعى على أمر من أمور المسلمين هل قام بها يجب عليه نحوه، أم أنه قد فرط وضيع. وإمام المسجد يعتبر من أبرز هؤلاء الذين تولوا أمرًا هامًا من أمور المسلمين فينبغي عليه مراعاة أمور كثيرة منها ما يتعلق بتوجيه الناس وإرشادهم فينبغي عليه مراعاة أمور كثيرة منها ما يتعلق بتوجيه الناس وإرشادهم بصلاة المأمومين الذين يؤمهم في الصلاة.

أما ما يشرع للإمام عمله تجاه صلاة المأمومين فهي أمور كثيرة منها: أولا: تخفيف الصلاة مع الإتمام:

إن الإمام مطلوب منه إتمام الصلاة من غير نقص، وفي الوقت ذاته عليه

⁽١) رواه البخاري في صحيحه بحاشية السندي ١٦٠/١.

مراعاة من خلفه من المأمومين فقد يكون نيهم الضعيف والمريض الكبير وصاحب الحاجة، فإن هو أطال القراءة والصلاة إطالة شديدة فإنه قد يشق عليه أو على أحد منهم، وقدوتنا، عليه أو على أحد منهم، وقدوتنا، عليه قد بين المنهج الصحيح للأئمة، وذلك فيها رواه البخاري وغيره عن أنس بن مالك(١) _ رضي الله عنه _ وهو يصف صلاة النبي، عليه ، فيقول: ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي، عليه (١) وقال أيضًا: كان النبي، عليه ، يوجز الصلاة ويكملها(٣).

كما أن الرسول، على قد حثّ على التخفيف مع الإتمام حين يكون الإنسان إمامًا ومن ذلك ما رواه البخاري عن أبي مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ، أن رجلًا قال: يارسول الله: إني لأتأخر عن صلاة الغداة (أ) من أجل فلان مما يطيل بنا. فما رأيت رسول الله، على أبي موعظة أشد غضبًا منه يومئذ. ثم قال: «إن منكم منفرين فأيّكم ما صلى بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة» وفي رواية: «فليتجوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة» "

⁽۱) هو أنس بن مالك بن النصر أبوحمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله، على ، وأحد المكثرين من الرواية عنه. روي عنه أنه قال: قدم رسول الله، على ، المدينة وأنا ابن عشر سنين، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة. كانت إقامته بعد النبي ، على المدينة ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة ومات بها وكان آخر الصحابة موتًا بها، مات سنة ثلاث وتسعين على خلاف في ذلك. انظر الإصابة ١/١٧.

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه. انظر فتح الباري ٢٠١/٢.

⁽٣) رواه البخاري في صحيحه. انظر فتح الباري ٢٠٢/٢.

⁽٤) هي صلاة الفجر ـ انظر فتح الباري ٢ / ١٩٩.

⁽٥) أخرجه البخاري ـ انظر فتح الباري ١٩٧/٢.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ، على ، أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم بنفسه فليطول ما شاء»(''). وعن جابر بن عبدالله الأنصاري('') ـ رضي الله عنه ـ قال: أقبل رجل بناضحين('') وقد جنح الليل('') فوافق معاذ('') يصلي فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة ـ أو النساء ـ فانطلق الرجل وبلغه أن معاذًا نال منه فأتى النبي ، على شكا إليه معاذًا.

«أفتّان أنت ـ ثلاثًا ـ فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذا الحاجة» (1).

⁽١) رواه البخاري في صحيحه انظر الفتح ٢/١٩٩.

⁽٢) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي. يكنى أباعبدالله وأباعبدالله من أحد المكثرين عن النبي، على ، وروى عنه جماعة من الصحابة غزا مع رسول الله، على ، تسع عشرة غزوة ، وكان له حلقة في المسجد النبوي ، يؤخذ عنه العلم ، مات سنة ثمان وسبعين على خلاف في ذلك ، ويقال إنه عاش أربعًا وتسعين سنة . انظر الإصابة ١٨٣٧.

⁽٣) الناضح: هو ما استعمل من الإبل في سقي النخل والزرع.

⁽٤) أي أقبل بظلمته. انظر فتح الباري ١٩٩/٢.

⁽٥) و معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس وهو من الخزرج ويكنى أباعبدالرحمن. مات هو وابناه في طاعون عمواس، وكانت وفاته بناحية الأردن.

قال الواقدي: شهد معاذ بدرًا وهو ابن عشرين سنة ، ومات سنة ثماني عشرة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، على خلاف ذلك . انظر الإصابة ٣/٢٦٦ : والمعارف لابن قتيبة ص ٢٥٤ ـ ط الثانية _ دار المعارف بمصر .

⁽٦) أخرجه البخاري في باب من شكا إمامه إذا طول. انظر فتح الباري ٢٠٠٠/.

قال ابن حجر (() _ رحمه الله _: وأولى ما أخذ حد التخفيف من الحديث الله الذي أخرجه أبوداود (() والنسائي (() عن عثمان بن أبي العاص _ رضي الله عنه _ (() أن النبي ، علي) قال له: «أنت إمام قومك وأقدر القوم بأضعفهم (() . قلت: خلاصة ما يؤخذ من هذه الأحاديث وغيرها أنه ينبغي للإمام أن يخفف في القيام ويتم التسبيح في الركوع والسجود. فلا

⁽۱) هو أحمد بن على بن محمد العسقلاني المصري الشافعي، علم الأئمة المحققين أبوالفضل شهاب الدين ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ سمع من الشيخ عفيف الدين النشاوري صحيح البخاري وغيره. وتفقه على جماعة من العلماء منهم شيخ الإسلام سرج الدين البلقيني. من مؤلفاته فتح الباري، والإصابة في تمييز الصحابة، ونزهة الفكر في توضيح نخبة الفكر وغيرها، توفي في اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة في سنة ٢٥٨هـ. انظر: ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٢٦.

⁽٢) هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليهان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني صاحب السنن. ولد سنة ٢٠٢هـ سمع من القعنبي والطيالسي وغيرهم، وحدث عنه الترمذي والنسائي وابنه أبوبكر وأبوعوانة وغيرهم. توفي سنة ٢٧٥هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي _ ج٢/ ٩٩١ الطبعة الرابعة.

⁽٣) هو الحافظ الإمام أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني صاحب السنن والمد سنة ٢٧هـ سمع من قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه. حدث عنه أبوبشر وأبوالقاسم الطبراني وآخرون. توفي بفلسطين سنة ٣٠٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٨/٨٠.

⁽٤) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبدالله بن همام الثقفي أبوعبدالله نزيل البصرة. أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي، على الطائف وأقره أبوبكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية سنة إحدى وخمسين، على خلاف في ذلك. انظر الإصابة جـ٢/٢٠٤.

⁽٥) إسناده حسن ـ انظر فتح الباري باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود ـ جم / ١٩٩/ .

أقل من خمس تسبيحات حتى يدرك المأموم ثلاث تسبيحات على الأقل والله أعلم.

ثانيًا: تسوية الصفوف والحرص على ذلك قبل البدء في الصلاة. إن المصلين يحتاجون إلى من يرشدهم إلى أمر مهم قبل تكبيرة الإحرام وهو من تمام صلاتهم ألا وهو تسوية صفوفهم وتنظيمها والتراص فيها؛ فإن ذلك من تمام الصلاة؛ وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الأئمة فبعضهم يكتفي بقوله: استووا واعتدلوا. وبعضهم يكتفي بالتفاته نحو المصلين والبعض من الأئمة لا يلقي لهذا الأمر بالا بل يتقدم الناس ويكبر تكبيرة الإحرام. وكل هذا ليس من السنة؛ فالواجب على الإمام أن يهتم بتسوية الصفوف بنفسه. ويحت المصلين على ذلك ويأمرهم به وينتظر قليلاً حتى يتمكن المصلون من إتمام الصفوف وإكمالها حسب الأولوية ويرغب الناس في ذلك ويذكر لهم بعض الأحاديث الواردة في هذه المسألة وهي كثيرة جدًا، ولنا في رسول الله أسوة حسنة؛ فقد كان، على يرغب أصحابه في إتمام الصفوف وإتمامها والتراص فيها، وكان يرغب أصحابه في إتمام الصفوف وتسويتها ويحذر من نقصها أو اعوجاجها.

ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة (١) _ رضي الله عنه _، قال: خرج علينا رسول الله ، ﷺ ، فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربّما » فقلنا: يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند

⁽۱) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير العامري السوائي له ولأبيه صحبة يكنى أباعبدالله. روي عنه أنه قال: جالست النبي، على أكثر من مائة مرة، وصليت معه أكثر من ألفي مرة. نزل الكوفة وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين. انظر الإصابة ٢١٢/١.

ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف» (١) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ، ﷺ ، قال: «سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» (").

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ، عَلَيْ ، قال في حديثه الطويل ومنه: «أقيموا الصف في الصلاة ؛ فإن إقامة الصف من حسن الصلاة» (٣).

وروى البخاري عن أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ قال: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله، ﷺ، بوجهه فقال: «أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهرى» (٠).

وعن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ ث قال: قال رسول الله ، ﷺ: «لتُسونٌ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» (١).

وعن عبدالله بن عمر _ رضي الله عنها _ أن رسول الله ﷺ، قال: «أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل » ولينوا بأيدى

⁽١) رواه مسلم جـ١ ص٣٢٢.

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه. انظر فتح الباري جـ٧٠٩/٢.

⁽٣) المصدر السابق.

⁽٤) رواه البخاري في صحيحه. انظر فتح الباري جـ٢٠٨/٢.

⁽٥) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. يكنى أباعبدالله. قال الواقدي: كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرًا. استعمله معاوية على الكوفة، مات سنة خس وستين. انظر الإصابة ٣/٥٥٩.

⁽٦) رواه البخاري في صحيحه. انظر فتح الباري باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها. جـ٧/٧٠٢.

⁽٧) هي الفرج التي تكون في الصفوف.

إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفًا وصله الله ومن قطع صفًا قطعه الله «۱۰ .

وقال على السووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا في أيدي إخوانكم وسدوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيها بينكم بمنزلة الحذف «'' .

ومما ورد في فضل وصل الصفوف ما روته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ، ﷺ ، قال: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة» (٣) .

ومما ورد في التحذير من ترك وإهمال إقامة الصفوف ما روي عن أنس ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قدم المدينة فقيل له: ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله، على قال: ما أنكرت شيئًا إلا أنّكم لا تقيمون الصفوف (أ) ، فدل إنكار أنس لهذا الأمر على أن من لم يهتم بتسوية الصفوف فهو مخالف لسنة المصطفى، على أن من لم يهتم لنا دلالة هذه الأحاديث وغيرها على أهمية تسوية الصفوف والعناية بها وأن الواجب على الإمام في المرتبة الأولى أن يحرص على ذلك ويحت الناس عليه ثم يأتي دور المأمومين في تعاونهم مع إمامهم في تسوية صفوفهم والتراص فيها وإتمام المأمومين في تعاونهم مع إمامهم في تسوية صفوفهم والتراص فيها وإتمام

⁽١) رواه أبوداود بإسناد صحيح. انظر مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ٢/٣٣١.

⁽٢) الحذف: هي أولاد الضأن الصغار الحجازية. وهذا الحديث رواه أحمد والطبراني وقال الهيثمي رجال أحمد موثوقون، وصححه الألباني انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني 14٧/١.

⁽٣) هذا الحديث رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. انظر تصحيح ابن خزيمة ٣١/٣ _ المكتب الإسلامي .

⁽٤) رواه البخاري في صحيحه. انظر فتح الباري ٢/٠١٠.

الأول منها فالأول وبهذا تقوم الحجة على الإمام المتكاسل عن تسوية الصفوف والعناية بها.

ثالثًا: انتظار الداخل للمسجد أثناء الركوع أو التشهد الأخير.

إذا أحس الإمام وهو في الركوع أو التشهد الأخير بداخل استحب انتظاره؛ ليدرك الركعة في الركوع - أو أن يدرك الجهاعة في التشهد الأخير بشرط أن لا يبالغ في الانتظار بحيث يشق على المأمومين لأن مراعاة الذين معه أولى من انتظار الداخل.

كما ينبغي له أن لا يفرق بين الداخلين، وأن يقصد بانتظاره هذا التقرب إلى الله تعالى دون التودد إلى المخلوقين فإن قصد توددًا حرم(١).

وقال الإمام الخطابي(٢) مستدلاً بحديث أنس بن مالك _ رضي الله عنه _، أن النبي، ﷺ، قال: «والله إنّ الأسمع بكاء الصبي وأنا في الصلاة؛ فأخفف مخافة أن تفتتن أمه»(٣).

قال _ رحمه الله _: فيه دليل على أن الإمام إذا أحس برجل يريد الصلاة معه وهو راكع ليدرك الركعة لأنه إذا كان له أن يحذف من طول صلاته لحاجة إنسان في بعض أمور الدنيا كان له أن يزيد فيها لعبادة الله بل هو أحق وأولى (1).

⁽١) جمال الدين الأهدل - وبل الغمام في أحكام المأموم والأئتمام - ص ٨٣.

⁽٢) هو حمد بن محمد إبراهيم الخطابي أبو سليهان. من مشايخه القفال الشاشي ومن تلاميذه أبو حامد الإسفراييني.

⁽٣) رواه الترمذي بإسناد صحيح ، انظر تحفة الأحوذي بشرح الترمذي كتاب الصلاة ٢ / ٣٣٦.

⁽٤) أبو محمد البغوي _ شرح السنة ٣/١١/٣.

وقال الإمام البغوي ('' _ رحمه الله _ وروي عن عبدالله بن أبي أوفى ('' بإسناد غير متصل أن النبي ، ﷺ ، كان يقوم في الركعة الأولى من صلاة الظهر حتى لا يسمع وقع قدم (''). فدل حديث أنس وهذا الحديث أنه يشرع للإمام انتظار الداخل أثناء الركوع أو التشهد الأخير، ومحل ذلك ما لم يشق على الجماعة والله أعلم ('').

رابعا: اهتمام الإمام بتطبيق السنن في صلاته:

إن الإمام هو قدوة للمصلين فعليه أن يهتم بصلاته فإذا رأوه يصلي؛ فإنهم يريدون أن يتعلموا منه كيفية وصفة الصلاة الصحيحة الكاملة.

أما إذا أخل ببعض السنن فإن من رآه قد يظن أن عمله هذا هو الأفضل. ولو تأملنا سيرة الإمام الأول صلوات الله وسلامه عليه لوجدنا أنه كان يقول: «صلوا كها رأيتموني أصلي» (°). مما يدل على أن الإمام ينبغي له أن يتم صلاته في شروطها وأركانها وواجباتها؛ ليثبت له الأجر التام وليكون قدوة للمصلين يتعلمون منه صفة صلاة النبي، عليه النبي، المناه النبي، المناه النبي،

⁽۱) هو الحسين بن مسعود الفراء أبومحمد البغوي. الملقب محيي السنة، من مصنفاته شرح السنة. مات سنة ٥١٦هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢١٤/٤.

⁽٢) هو عبدالله بن أبي أوفى الأسلمي، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحرث، يكنى أبامعاوية شهد الحديبية وما بعدها ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله، على، ثم تحول إلى الكوفة وهو آخر من بقي بالكوفة من الصحابة. مات بها سنة سبع وثمانين. انظر الاستيعاب. المطبوع بحاشية الإصابة ٢٦٤/٢.

⁽٣) أخرجه أبوداود ـ انظر سنن أبي داود في كتاب الصلاة ١/٥٠٥ حديث رقم ٨٠٢.

⁽٤) ابن حجر ـ فتح الباري ـ باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ٢٠٣/٢.

⁽٥) رواه البخاري في صحياحه من حديث مالك بن الحويرث ـ رضي الله عنه ـ في كتاب الصلاة ١٧/٢.

خامسا: ما يشرع للإمام بعد السلام:

إن الإمام يشرع له إذا سلم من الصلاة أن يستغفر الله ثلاثًا وهو مستقبل القبلة ويقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام» ويدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن ثوبان "حرضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله، على إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام. وفي رواية «تباركت ياذا الجلال والإكرام» ". ثم ينصرف إلى المأمومين تارة عن يمينه وتارة عن يساره وذلك؛ لأن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ كان ينفتل عن يمينه وعن يساره ويعيب على من يتوخى أو من يعمد الانفتال عن يمينه". وروي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «لا يجعل أحدكم للشيطان شيئًا من صلاته يرى حقًا عليه أن لا ينصرف عن ينصرف إلا عن يمينه. لقد رأيت رسول الله، على كثيرًا ينصرف عن يساره» " أما انصراف الإمام إلى المأمومين بعد تسليمه من الصلاة مباشرة فليس من السنة.

⁽۱) هو ثوبان بن فزراة العامري ـ مولى رسول الله ، أبوعبدالله وهو من أهل السراة . وهي موضع بين مكة واليمن ـ أصله سبأ فاشتراه رسول الله ، ﷺ ، فأعتقه ولم يزل معه حتى توفي رسول الله ، ﷺ ، فخرج إلى الشام وتوفي في حمص سنة أربع وخمسين . انظر الاستيعاب ٢٠٩/١ .

⁽٢) مسلم ـ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١٤/١ حديث رقم ٥٩١.

⁽٣) انظر صحيح البخاري بحاشية السندي ـ باب الانفتال والانصراف عن اليمين والشال ١٨٥٤/١.

⁽٤) صحيح البخاري ١٥٤/١.

المبحث الثالث ما يشرع للإمام تجاه الناس وتوجيههم

إن الإمام عليه مسئولية عظيمة نحو توجيه المسلمين، لذا ينبغي عليه أن لا يبخل بالتوجيه والإرشاد لأهل الحي وجيران المسجد فيحسن معاشرتهم ويحضهم على الصلاة ويتعهدهم بالزيارة في منازلهم، ويتفقد أحوالهم ويسعى في مساعدة المحتاجين وفض المنازعات، والإصلاح بينهم ويعود مرضاهم، ويعلمهم الأخلاق الإسلامية بالقول والفعل ويتحبب إلى الأطفال ويرشدهم إلى الصلاة والأخلاق الحميدة؛ فيكون الإمام في حيه وبين جماعته كالشمس ينشر بينهم الخير والفضيلة.

ولقد دل على ذلك كله سيرة سيدنا محمد بن عبدالله ، على الذي كان إمامًا للناس ومعلمًا وهاديًّا ومصلحًا. فلقد كان ، على مهتمًّا بحاجات الناس وحريصًا على قضائها سواء كان ذلك داخل المسجد أو خارجه ومن ذلك تأخره مرة عن الصلاة بسبب خروجه إلى قوم متخاصمين للصلح بينهم حتى أقام بلال وطلب من أبي بكر أن يؤم الناس ففعل. فلما جاء النبي ، وكان ، وكان ، وكان ، وكان ، وكان ، وكان معه معه مدة طويلة . ومن ذلك ما رواه أنس صاحب الحاجة بناحية فيمكث معه مدة طويلة . ومن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه ـ قال : أقيمت الصلاة والنبي ، ويلى يناجي رجلاً في جانب المسجد فها قام إلى الصلاة حتى نام القوم (٢).

⁽١) صحيح البخاري ٦١/٣، ١٣٩/٢ ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٤٢١.

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه. باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة ١٦٥/١.

ومما يدل على تعليم الجاهل مع الرفق به قصة معاوية بن الحكم السلمي _ رضي الله عنه _ () ؛ قال: بينها أنا أصلي مع رسول الله ، ولا السلمي عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمّياه () ما شأنكم تنظرون إليّ ! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلها رأيتهم يصمتونني لكني سكت. فلها صلى رسول الله ، وله أفخاذهم فلها رأيتهم يصمتونني لكني سكت. فلها صلى رسول الله ، وله فوالله فبأي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده ، أحسن تعليمًا منه فوالله ما قهرني ولا ضربني ولا شتمني ، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنها هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن (").

أما ما يشرع للإمام من توجيه الناس وإرشادهم فينبغي للإمام أن يخصص بعض الأوقات للتعليم والنصح والتوجيه كقراءة بعض الأحاديث الصحيحة وشرحها بشكل موجز. والقراءة في أحد الكتب النافعة على جماعته قبل الصلاة أو بعدها. وأن يختار الوقت المناسب لوعظهم بعد إحدى الصلوات ولو مرة في الأسبوع أو في الشهر على الأقل. وأن ينتقي الموضوع المناسب لحال المخاطبين وزمنهم ومجتمعهم.

ولنا في رسول الله، ﷺ، وصحابته من بعده، قدوة حسنة حيث كان يعظ أصحابه ويذكرهم ما بين فترة وأخرى وكان فقهاء الصحابة يقومون

⁽۱) هو معاوية بن الحكم السلمي _ رضي الله عنه _ كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم وهو معدود من أهل المدينة روى عنه عطاء بن يسار. انظر الاستيعاب ٤٠٣/٣. المطبوع بحاشية الإصابة.

⁽٢) الثكل بضم الثاء هي المصيبة والفجيعة.

⁽٣) رواه مسلم في صحيحه _ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٣٨١ حديث رقم ٥٣٧ .

بتذكير الناس ونصحهم وتوجيههم في أوقات مناسبة للحال والمقال، والأدلة على ذلك كثيرة منها: ما روي عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنها - أنه كان يذكر الناس في كل خميس. فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي، عليه المتحولنا بها مخافة السآمة علينا(۱).

كما ينبغي للإمام أن يدعو بعض العلماء الأفاضل ما بين فترة وأخرى ليقوموا بإلقاء محاضرة أو ندوة في موضوع يهم المسلمين؛ فإن ذلك يساعد على نشر الخير والعلم بين الناس. وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل القادم _ إن شاء الله تعالى _.

كها أن إمام الجمعة لديه فرصة عظيمة وهي اجتهاع الناس في مكان واحد وإنصاتهم له؛ وهذا يدعوة إلى أن يعتني بخطبته ويجعلها وافية بالمطلوب، تعالج المشاكل العصرية وتُركِّز على موضوع معين وتستوعب جوانبه؛ لتتم الفائدة منها وكذا خطبة العيدين وبيان ذلك وتفصيله سيأتي في الفصل القادم.

⁽١) رواه البخاري ـ كتاب العلم ٦٧/١.

•			
•			
•			
r			
•			
•			



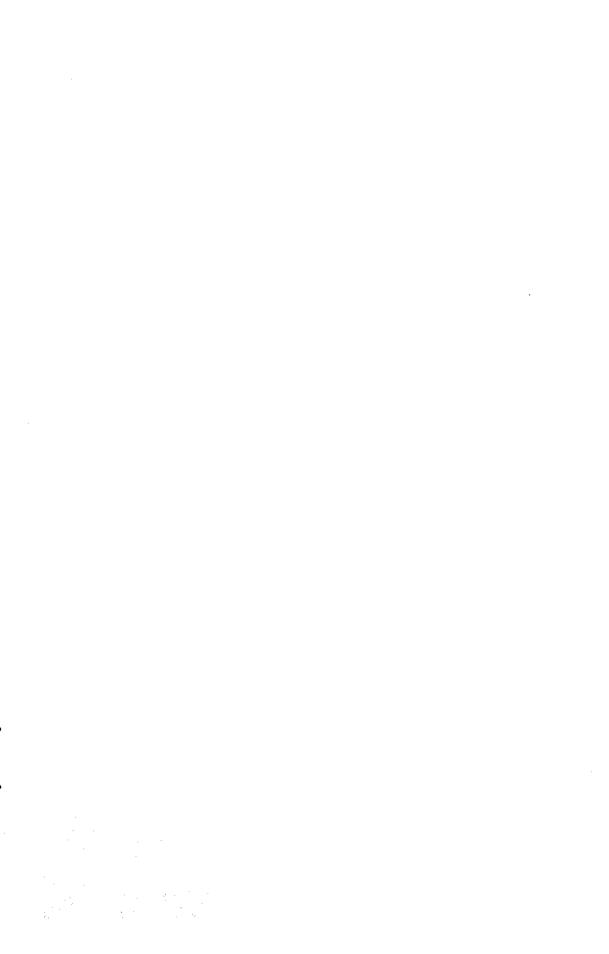
و فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: الدعوة بالقدوة الحسنة.

المبحث الثاني : خطب الجمعة والعيدين .

المبحث الثالث: المحاضرات والندوات والدروس التي تقام في المسجد

المبحث الرابع: زيارة المتخلفين عن الصلاة.



الفصل الثالث دور الإمام في الدعوة

إن المسجد قلعة الإيهان وحصن الفضيلة وهو المدرسة الأولى التي يتخرج منها المسلم فهو بيت الأتقياء ومكان اجتهاع المسلمين كل يوم خمس مرات ومحل تناصحهم وتشاورهم؛ لذا فهو منبر مهم من منابر الدعوة التي ينبغي أن تقوم بدورها الإيجابي لدعوة الناس وتوجيههم إلى الخير؛ فالإمام هو المسئول الأول في المسجد الذي تولى إمامته فعليه أن يبذل كل ما يستطيع في نصح إخوانه المسلمين ودعوتهم وإرشادهم وتوجيههم إلى طريق الرشاد ويسلك في ذلك شتى الطرق السليمة وينهج أحسن السبل المتبعة في دعوة الناس وإصلاحهم، وإنها ليسيرة على من يسرها الله عليه وخاصة في هذا الزمن.

فإمام المسجد على ثغرة عظيمة عليه أن يقوم بها مخلصًا بذلك نيته لله تعالى لأن الإخلاص هو أساس نجاح الأعمال، وأن يتخذ الإمامة طريقًا للدعوة إلى الخبر محتسبًا الأجر من الله تعالى.

فإمام المسجد له مجالات كثيرة يستطيع من خلالها دعوة الناس وإرشادهم وأهمها: الدعوة عن طريق القدوة الحسنة وخطب الجمعة والعيدين والندوات والمحاضرات.

المبحث الأول الدعوة بالقدوة الحسنة

إنَّ الناس يتأثرون تأثرًا كبيرًا بالقدوة الصالحة أكثر من تأثرهم بموعظة أو محاضرة. فكم من صاحب خلق حسن كان له تأثير كبير في نفوس من حوله، وقد لا يستطيع عدد من الخطباء أو المحاضرين الوصول إلى قوة ذلك التأثير في تلك النفوس ودعوتها وإرشادها وهدايتها. ولقد فطر الله الناس على البحث عن القدوة لتكون نبراسًا تضيء طريق الحق ومثالًا حيًّا يبين لهم كيف يطبقون تعاليم الإسلام وأحكامه؛ لذلك بعث الله نبيه عمد، على المحون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة وفقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر (۱). ووضع الله سبحانه في شخص محمد، على الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته، ولقد تمثلت القدوة في دعوته، على صور كثيرة رائعة السطاع من خلالها أن يؤثر على من حوله أبلغ من تأثير الكلام.

ومن ذلك ما رواه المغيرة بن شعبة (١) _ رضى الله عنه _ قال : كان رسول

⁽١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

⁽٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبوعيسى. أسلم قبل عمرة الحديبية . وشهدها. ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله. ثم بايع معاوية بعد أن اجتمع الناس عليه ثم ولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على إمرتها إلى أن مات بها سنة ٥٠هـ. على خلاف في ذلك. انظر الإصابة ٢٥٢/٣.

الله، ﷺ، يقوم من الليل حتى تتورم قدماه، ولما قيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: «ألا أحب أن أكون عبدًا شكورًا»(١).

وعن أنس بن مالك _ رضي الله عنه قال: لم يسأل رسول الله ، على شيئًا قط إلا أعطاه وإن رجلًا أتاه فسأله فأعطاه غنيًا بين جبلين فرجع إلى قومه فقال أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة (أ) . فكان ، عدوة في عبادة ربه وشكره لله ، وقدوة في الإنفاق والكرم ، كها أنه عليه الصلاة والسلام ، ضرب أروع الأمثلة في القدوة كها في بنائه للمسجد ومساعدة الصحابة في ذلك (أ) وكها فعل في حفر الخندق مع أصحابه وعندما بدأ بالحلق يوم صلح الحديبية فكان قدوة صالحة لأصحابه في كل هذه الوقائع وغيرها مما ذكر في كتب الحديث وكتب السيرة .

كما أن الصحابة - رضي الله عنهم - ومن تبعهم بإحسان قد استفادوا من دعوة قائدهم وقدوتهم، على فضربوا أروع الأمثلة للقدوة الصالحة ؛ مما ساعد على انتشار الإسلام في كثير من المهالك النائية والبلاد الواسعة في شرق الدنيا وغربها ؛ وذلك بواسطة تجار مسلمين ودعاة صادقين ؛ أعطوا الصورة الصادقة للإسلام في سلوكهم وأمانتهم وصدقهم ووفائهم ثم أعقب ذلك الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، فدخل الناس في دين الله أفواجًا وآمنوا بهذا الدين عن اقتناع ورغبة . ولولا فضل الله ثم تميز هؤلاء التجار الدعاة بأخلاقهم وإعطاءهم صورة من القدوة الصالحة لما اعتنق

⁽١) رواه البخاري ومسلم انظر صحيح مسلم ٤ /حديث رقم ٢٨٢٠.

⁽٢) رواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٣١١.

⁽٣) زاد المعاد لابن القيم ٦٢/٣.

الملايين من البشر هذا الإسلام. وبهذا يتضح لنا أهمية القدوة وكيف كان لها الأثر الكبير في دعوة الناس وهدايتهم؛ لذا كان لزامًا على إمام المسجد أن يكون قدوة صالحة لمن حوله ليؤدي دوره في الدعوة التي هي من أهم الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها في المسجد.

المبحث الثاني خطب الجمعة والعيدين

إن في خطبة الجمعة والعيدين مجالاً واسعًا لدعوة الناس وتوجيههم ؛ إذا أحسن استغلالهما عن طريق الإتمام الذي يقوم بإلقائهما على الناس ؛ لهذا جعل الإسلام خطبة الجمعة تتكرر كل أسبوع ؛ لتلبية حاجة الناس من الإرشاد في تلك الأيام كما جعل خطبة العيدين في العام مرتين ؛ ليتسنى للخطيب طرح الحلول المناسبة والتوجيه السليم لما تتطلبه حياة المسلمين وواقعهم طوال العام .

وقبل أن نبدأ الحديث في هذا الموضوع من المناسب أن نلقي الضوء على أهمية الخطابة وآداب الخطيب وصفاته وكيفية صياغة الخطبة؛ رغبة في إعطاء هذا الموضوع المهم بعض ما يستحقه من بحث ودراسة.

المطلب الأول أهمية الخطابة للدعوة والداعية

إن الخطابة إحدى وسائل تبليغ الدعوة إلى الناس؛ لذا فهي من أكبر الوسائل وأهمها للداعية ؛ حيث إنها أعظم وسيلة قولية لتوصيل دعوته إلى المدعوين واستمالتهم نحو ما يدعوهم إليه وإقناعهم به عن طريق المشافهة بين الداعي والمدعو ولذلك شرعت خطبة الجمعة والعيدين في الإسلام. ولقد كان رسول الله ، عَلَيْ ، كثيرًا ما يقوم خطيبًا في أصحابه ؛ لتوضيح طرق الهداية لهم ثم سار على نهجه الخلفاء الراشدون واقتفى أثرهم دعاة الإسلام قديمًا وحديثًا. ومن ذلك ما رواه أبوسعيد الخدري ـ رضى الله عنه _ قال: لما أعطى رسول الله، ﷺ، ما أعطى من تلك العطايا الكبار في قريش وفي قبائل العرب لم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقى والله رسول الله، ﷺ، قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، قال: يارسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيئًا، قال: فأين أنت من ذلك ياسعد، قال: يارسول الله ما أنا إلا من قومي، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة. قال: فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما

اجتمعوا له أتاه سعد، فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله، على فحمد الله وأثنى عليه بها هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار مقالة (() بلغتني عنكم وجدة وجدة وهدة ها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضُلاًلاً فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم»، قالوا: بلى الله ورسوله أمن وأفضل ((). ثم قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار: قالوا: بهاذا نجيبك يارسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل، قال فنصرناك وطريدًا فآويناك وعائلاً فآسيناك. (() أوجدتم يا معشر الأنصار في فنصرناك وطريدًا فآويناك وعائلاً فآسيناك. (() أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة (() من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا ووكلتكم إلى أسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير أوترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة شعبًا لسلكت شعب الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا (() وسلكت الأنصار وأبناء الأنصار وقالوا: رضينا برسول الله قسمًا وحظًا، ثم انصرف رسول الله، على وقالوا: رضينا برسول الله قسمًا وحظًا، ثم انصرف رسول الله، على وقالوا: وضرف وسول الله، وقالوا: وضرف وسول الله، هيه وقالوا: وضرف وسول الله، هيه وقالوا: وضرف وسول الله قسمًا وحظًا، ثم انصرف وسول الله، هيه وقالوا: وقالوا: وضرف وسول الله، وقالوا: وفرقوا» (() وله في القوم حتى أخطوا لحاهم (() وقالوا: وفرقوا) (() و الله قسمًا وحظًا و أله في أله في القوم المناه والله قسمًا وحظًا والله قسمًا وحظًا والله قسمًا وحلياء المن والله قسمًا وحلياء المناه والله قسمًا وحلياء المناه والله قسمًا والله قسمًا وحلياء والله قسمًا وحلياء المناه والله والله قسمًا والله والل

⁽١) القالة: الكلام الرديء.

⁽٢) أمن: هو أفعل تفضيل من المنة، وهي النعمة.

⁽٣) آسيناك: أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا.

⁽٤) اللعاعة: بقلة حمراء ناعمة، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها.

⁽٥) الشعب ـ بكسر فسكون ـ الطريق بين جبلين.

⁽٦) أخضلوا لحاهم: بلوها بالدموع، والغصن الخضل، هو الذي بله المطر.

⁽V) سيرة النبي، ﷺ، لابن هشام ج٤ /١٤٦ ـ ١٤٧.

ومما يؤكد لنا أهمية الخطابة ما نراه واقعًا في بعض بلاد المسلمين التي طورد الإسلام فيها وحورب دعاته فيسر الله بعض الخطباء فملكوا ألباب السامعين وشدوا أنظار المشاهدين واستطاعوا أن ينقلوا وجهة الجماهير تجاه دينهم والالتفاف حوله؛ فكان في ذلك سبب لهداية الكثير من الحيارى والتائهين، كها أن الكثير من المسلمين اليوم قد انشغلوا بدنياهم عن تعلم أمور دينهم وأحكامه ولكنهم عرفوها عن طريق استهاعهم إلى إحدى خطب الجمعة أو العيدين، فكثيراً ما يكون من يريد الحج أو الزكاة أو حتى الصلاة والصوم، يجهل بعض الأحكام الخاصة بذلك الركن ثم يذهب إلى صلاة الجمعة فيتناول الخطيب في خطبته أحكام الصلاة أو الزكاة أو الحج أو غير ذلك من الأحكام الشرعية؛ فيخرج المسلم وقد عرف ما كان يجهله من أمور دينه، وكذلك من شئون دنياه التي ينبغي أن تكون على نمط الإسلام.

وقد أولي موضوع الخطابة عناية خاصة لما له من أهمية بالغة في الدعوة إلى الله فقام بعض العلماء في التأليف لهذا الفن(١).

واهتم ولاة الأمر بهذا العمل الجليل فاهتموا بإعداد الدعاة في دور العلم والمعرفة وكان من هذا الإعداد تعليمهم فن الخطابة وما يتعلق بها لما لها من أهمية كبيرة للدعوة والداعية.

⁽١) ومن ذلك:

أ ـ الخطابة في صدر الإسلام. د. محمد طاهر درويش.

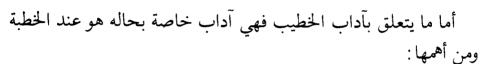
ب _ الخطابة للأستاذ الشيخ علي محفوظ _ عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

جـ _ الخطابة أصولها تاريخها عند العرب _ الشيخ محمد أبو زهرة.

د_هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ـ الشيخ علي محفوظ.

وغير ذلك كثير مما ألف في هذا المجال.





أولاً: سداد الرأي: ويكون بدراسة الموضوع الذي يخطب فيه دراسة تامة.

فإن الرأي المحكم لا يكون إلا بدراسة عميقة وإحاطة تامة واطلاع واسع وعلم غزير وفكر قويم، ليتم إقناع المستمعين بها يريد، وقد ورد عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يعدون للخطبة مقالاً مع أنهم من أبلغ الخطباء في ذلك العصر، فقام وا بأعباء الخطابة لشرح الحقائق وقرع الأسهاع بالحجج العقلية والواجدانية وترغيب الناس في العمل لخدمة هذا الدين العظيم.

ثانيًا: صدق اللهجة. وهو أن يظهر الخطيب مخلصًا فيها يدعو إليه حريصًا على الحقيقة فيها يعمل فإنه إن ظهر كذلك وثق الناس به وصدَّقوه فيها يدعو إليه، وأحسو بأنه شريف تجب إجابته لشرفه وشرف ما يدعو إليه، ومن أجل أن يكون الإخلاص باديًا يجب أن يكون من حاله ما يطابق مقاله فلا يتجافى عمله عن قوله بل يكون أكثر الناس أخذًا بقوله، ومما يظهر الحرص على الحقيقة والاتجاه إلى الصدق، ألا يُسرف في مدح ولا ذم ولا في وعد ولا وعيد؛ فإن الإسراف مظنة الكذب والاعتدال مظنة الصدق.

ثالثًا: التودد من السامعين. ويكون ذلك بالتواضع لهم وأن يكون

الخطيب عمن يألفون ويؤلفون فلا يكون جافيًا خشنًا قاسيًا. وينبغي أن يمدح الجاعة التي يخاطبها ويذكرها بأحسن صفاتها فإن ذلك أدعى إلى قبول ما يقوله. كما أن على الخطيب أن يبين للمستمعين أنه يسعى لمصلحتهم ويقصد ما فيه معادتهم فإن المستمع إذا علم صدق نية المتكلم وأن هدفه الإصلاح فحري بقبول ما يدعو إليه(١).

هذا أهم ما يجب على الخطيب أن يظهر به أمام الناس لإلقاء الخطبة عليهم لكي يجد منهم آذانًا صاغية وقلوبًا واعية وليتحقق الهدف من إلقائه لتلك الخطبة. أما ما يتعلق بصفات خطيب الجمعة والديدين وغيرهما فهي كثيرة منها:

أولا: طلاقة اللسان:

فاللسان أداة الخطيب الأولى فلابد أن تكون الأداة سليمة كاملة ليتسنى له استعالها على أكمل وجه وأتمه؛ ولهذا عدّها بعض الباحثين ركن الخطابة الأول الذي لا غنى للخطيب عنه، ومن هنا يُعلم أن طلاقة اللسان من ألزم صفات الخطيب وأشدها أثرًا في انتصاره في ميادين القول ولفت أنظار مستمعيه إلى ما يقول، ومن ثم تأثرهم بها يذكره في خطبته من قضايا وأمور.

ثانيا: مراعاة مقتضى الحال:

إن مراعاة مقتضى الحال هي لب الخطابة وروحها فلكل مقام مقال، ولكل حادثة حدث، ولكل جماعة من الناس ما يناسبهم من الخطاب. فاختيار الموضوع المناسب لمن تلقى الخطبة عليهم زمانًا ومكانًا وحالًا هو

⁽١) الإِمام محمد أبوزهرة - الخطابة. ٢٥١/٤٩/٤٨. بتصرف.

الطريق الصحيح؛ ليكون للكلام وقع في النفوس وتأثير في السلوك فعلى الخطيب مراعاة البيئة التي يتحدث فيها؛ لأن الناس يتفاوتون في عقولهم وأفكارهم وفي تَقَبُّل ما يلقى إليهم بحسب تفاوتهم في العلم وفي الثقافة ونوع العمل، والمستوى المعيشي من فقر وغنى؛ فإن لكل مجتمع مشاكله الخاصة به التي تميزه عن غيره؛ ولقد ضرب لنا الخطيب القدوة، على أروع الأمثلة في مراعاة مقتضى الحال ومن ذلك خطبته في الأنصار حينها قام خطيبًا فيهم حتى جعلهم يبكون من شدة تأثرهم بتلك الخطبة وذلك لمناسبتها للحال والمقام (١٠).

ثالثًا: حضور البديمة:

وذلك؛ لتسعفه بالعلاج المطلوب إن وجد من القوم إعراضًا والدواء الشافي إن وجد منهم اعتراضًا فقد يلقي الخطيب خطبته فيعقب بعض السامعين معترضًا أو طالبًا الإجابة عن مسألة فإذا لم تُقدم البديهة الحاضرة كلامًا قيّا يسد به الخلة ويدفع به الزلة ضاعت آثار الخطبة أو أكثرها".

رابعا: العلم وسعة الأطلاع:

إن الخطيب يعلم الناس ويرشدهم إلى الخير، فينبغي أن يكون عالمًا بأمور الدين واسع الاطلاع؛ حتى يجيب على تساؤلاتهم ويقدم الحلول المناسبة لمشكلاتهم ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء بها فيه ينضح؛ لذا كان لزامًا على خطيب الجمعة على وجه الخصوص أن يكون على سعة في العلم والمعرفة ليؤدي دوره في الدعوة والإرشاد على الوجه الأكمل.

⁽١) أبوزهرة _ الخطابة _ ص٥٦ _ ٧٠ بتصرف.

⁽٢) سبق ذكر الخطبة كاملة في المطلب الأول من هذا المبحث. ص٦٤.

خامسا: العمل بأحكام الإسلام بوجه عام وتطبيق ما يدعوا إليه الناس في الخطبة على وجه الخصوص

إن الناس لهم عقول يفكرون بها ولهم أعين يبصرون بها، ولهم آذان يسمعون بها ولهم ألسنة يتكلمون بها فإذا رأوا الخطيب يدعو إلى خلق ولا يتحلى به وينهى عن المنكر ولا يكف عنه فإن ذلك دافع لهم على عدم قبول كلامه بل إلى السخرية به لمخالفة عمله لقوله. وصدق الله حيث يقول: ﴿أَتَأْمُرُونُ النَّاسِ بِالْبِرُ وتنسونَ أَنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴿أَن تقولوا ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾(١) ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾(١).

ورحم الله أبا الأسود الدؤلي: حين قال:

لا تنهِ عن خُلق وتَأْتِيَ مثلَه عارُ عَليكَ إذا فعلتَ عظيمُ فابدأ بنفسِكَ فانها عن غَيها فإذا انتَهت عنه فأنت حكيمُ فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليمُ (٣) سادسا: الذلاص في القول والعمل:

إن كلمات الخطيب ينبغي أن تكون نابعة من قلبه وأن يريد بكلامه رضوان الله _ تبارك وتعالى _، وإرشاد الناس لا حرصًا على مدح مادح أو تجنبًا لقدح قادح ؛ فالله _ سبحانه وتعالى _ لا يقبل من العمل إلا ما كان

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

⁽۲) سورة الصف، الآية: ۲-۳.

 ⁽٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي _ صنعة أبي سعيد السكري _ تحقيق محمد آل ياسين ص ١٦٥
 الطبعة الأولى .

خالصًا صوابًا، كما أنه سبحانه يكتب القبول لكلام المرء بين الناس إن علم صدق صاحبه و إخلاصه (١).

ولقد عَظَّم الإِسلامُ الإِخلاص لله سبحانه؛ لما له من أثر كبير على القول والعمل. قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴿". وقال ﷺ: «إنها الأعمال بالنيات وإنها لكل امريء ما نوى ﴿" وقال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » ''.

⁽١) محمد عبدالقادر أبوفارس - إرشادات لتحسين خطبة الجمعة ص١٩ - بتصرف.

⁽٢) سورة البينة، الآية: ٥.

⁽٣) رواه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ البخاري ٧/١ ـ مسلم _ حديث رقم ١٩٠٧ .

⁽٤) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ـ حديث رقم ٢٥٦٤.

المطلب الثالث صياغة الخطبة

إن حُسن الصياغة للخطبة له كبيرُ الأثر في نفوس المستمعين مما يؤدي إلى المقصود من تلك الخطبة والفائدة المرجوَّة منها وإعداد الخطبة يمر بأربعة مراحل:

الأولى : مرحلة اختيار الموضوع :

فعندما يريد أن يلقي الإنسان خطبة فإن أول شيء يبحث عنه الموضوع. إذًا فالموضوع هو الخطوة الأولى في إعداد الخطبة وتهيئتها، فلهذا لابد من اختيار الموضوع المناسب لمن تلقى عليهم الخطبة زمانًا ومكانًا وحالًا.

فلا ينبغي مثلاً أن يكون موضوع الخطبة عن الأضحية والناس في أول شهر رمضان، أو يكون المسلمون بحاجة إلى توضيح موقف تجاه قضايا يعانون منها فنضرب عنها صفحًا ونهملها!، بل على الخطيب مراعاة المناسبات ليكون لكلامه وقع في نفوسهم؛ ولأن المناسبة بذاتها عامل مهم في تميئة الذهن لاستقبال ما يلقى إليه من المعلومات وسرعة التأثير به كها أن عليه عند اختياره لموضوع خطبته أن ينظر في مدى ملائمتها للبيئة التي يخطب فيها فمثلاً يتحدث للمجتمع الزراعي البسيط بها يتناسب مع مشاكل هذا المجتمع وأحواله وما يتفق مع الحالة الفكرية لهذا المجتمع ويتحدث للمجتمع بها يناسب ظروفه، إذًا فالخطيب الناجح هو ويتحدث للمجتمع الضناعي بها يناسب ظروفه، إذًا فالخطيب الناجح هو

الذي يستطيع مراعاة كل هذه الأمور ويُلمَّ بمشاكل ذلك المجتمع الذي سيخطب فيه ويحسن فهمها ويعرف أسبابها ثم يحاول إيجاد العلاج المفيد لها والذي تهديه إليه دراسته وعلمه بعد توفيق الله له في ذلك.

ثانيا : مرحلة تحديد عناصر الموضوع :

وبعد اختيار الموضوع لابد من تحديد العناصر وترتيبها بحسب تسلسل الفكرة وبناء الموضوع. وهذا هو ما يميز الخطيب الذي يُقدِّم للناس موضوعًا منظهًا مرتبًا، مترابطًا عن غيره ممن يقدمون للناس أحاديث أو خطب ممزقة الأوصال مفككة الروابط لا يعلم أولها من آخرها ولا بدايتها من نهايتها. ومن أهم ما يساعد في تحديد العناصر وتعيينها كثرة القراءة في الكتب والمراجع العلمية والفهم الجيد للموضوع ووضوح الهدف منه.

ثالثاً : مرحلة اختيار الأدلة وإعدادها :

لكي يؤثر الكلام في النفوس لابد من إقامة الأدلة عليه وذلك لأن الأدلة مهمة جدًّا في الخطبة، وهي بمنزلة الملح للطعام؛ لذلك لو تأملنا خطب المصطفى، على وخطب صحابته من بعده لوجدنا أن الاستدلال بها كثير سواء من الكتاب أو السنة الصحيحة فعلى الخطيب أن يحرص غاية الحرص على الاستدلال مع عدم تحميل النصوص أكثر مما تحتمل، ومع عدم التصرف فيها بلي أعناقها لتوجيهها إلى الغرض الذي يتحدث فيه. وينبغي تغير النصوص الصحيحة من السنة ففيها غنى عن الضعيف منها والموضوع.

ومن المهم أيضًا الاستشهاد بأقوال السلف الصالح والأئمة الفضلاء والعلماء الثقات؛ لأن أقوالهم لها تأثير كبير في استمالة الناس وإقناعهم بها يدعو إليه. ولا بأس من اشتمال الأدلة على القصة ذات العبرة والمثل السائد والحكمة الذائعة، وعلى ما ألفه الناس من العادات الحسنة والخصال الحميدة.

رابعاً : مرحلة الصياغة للخطبة :

وهذه المرحلة هي التي بدونها تكون جميع المراحل السابقة عديمة الجدوى. والصياغة هي القالب الذي يستوعب الفكر والعناصر والأدلة، وعند حديثنا عن هذه المرحلة لابد من تناولي ما يلي:

أولاً: الألفاظ: فالخطبة لابد أن تكون ألفاظها بعيدة عن التكلف والمبالغة وحسبك من ذم التكلف، أن الله _ سبحانه وتعالى _ أمر رسوله، ﷺ، بالتبرؤ منه فقال _ عز من قائل: _: ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهُ مَنْ أَجَرُ وَمَا أَنَا مِنْ المَتَكُلُفِينَ ﴾ (١).

فاللفظ في الخطبة لابد له من مميزات تجعله مقبولًا لدى السامعين مؤثّرًا فيهم ومن هذه المميزات:

- 1 أن يكون سهل الإدراك ظاهر المعنى متفقًا مع مألوف السامعين ليس غريبًا عن تفكيرهم ولا شادًا في دلالته؛ لأن اللفظ لو لم يكن سهلًا لانصرف عنه السامعون وتخيلوه غريبًا عن لغتهم، وهذا الانصراف ليس في صالح الخطبة؛ لأن الاستهالة لازمة فيها واللفظ الغريب يؤدي إلى البعد والنفور عنها، وهذا ما لا يريده الإسلام للخطيب.
- ٢ كونَ اللفظ عربيًّا فصيحًا بعيدًا عن العامية؛ لأنَّ ذلك يذهب رونق الخطبة ويضيع بهائها وأعظم ألفاظ الخطبة ما كان فصيحًا سهلاً للفهم والإدراك. لذا على الخطيب أن يرفع العامة إليه بلفظه العربي

⁽١) سورة ص، الآية: ٨٦.

السهل الفصيح لا أن ينزل هو إلى مستواهم فيذهب بقيمة الخطبة ويضيع جلال معانيها.

٣- كون اللفظ مشيرًا للخيال موقظًا للهمم حتى يهيج الوجدان ويسر النفس ويطمئنها أو يملؤها بالسخط والغضب كقوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا...﴾ في النداءات الموجهة للمؤمنين فإن وصف الناس بالإيهان يطمئن نفوسهم ويسرها ويدفعهم إلى الاستجابة والعمل بها أمروا به. وكقوله تعالى: ﴿أيجب أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه ميتًا فكرهتموه﴾(١). فإن استعهال كلمة (أخ) هنا مما يما النفس بالغضب والسخط؛ لأن الإنسان كها أخبر الله عنه يكره أكل لحم أخيه الميت، ولا شك أن الخطيب يمكنه الاستفادة كثيرًا من آيات القرآن الكريم التي جاءت دقيقة متآلفة تجعل من يستمع إليها يوقن بأن اللفظة تنسجم تمامًا مع المعنى الدالة عليه.

ثانيا: الأسلوب: من المعلوم أن الأسلوب يتركب من مجموع الألفاظ فإذا قلنا إن الألفاظ يجب أن تكون جيدة وسديدة، فإن الأسلوب أيضًا ينبغي أن يكون جيدًا وسديدًا من حيث وضوح عبارته وحسن تراكيبه وسلامة جمله فيوضع كل لفظ في مكانه المناسب حتى تتآلف الألفاظ فلا يكون في الخطبة لفظ مضطرب في الموضع الذي وضع فيه ولا تكون جمله غريبة عن التي قبلها أو التي بعدها بل تتعانق الكلمات والجمل فيؤدي مجموعها إلى تناسق بحيث يبدو الأسلوب في النهاية وقد تم ترابطه وأحكم نسجه وعندئذ يحدث في النفس الأثر المطلوب من الخطبة الممتازة.

⁽١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

ومن أجل تحقيق ذلك التأثير ينبغي كون الأسلوب مناسبًا للفكرة التي يعبر عنها الخطيب ملائمًا للجو النفسي المسيطر على السامعين فيكون مثلاً موحيًا بالسرور والفرح حينها يدعو المقام إلى ذلك. كما ينبغي اشتمال الأسلوب على فنون القول المختلفة من صور بيانية ومحسنات بديعية وغير ذلك من فنون القول دون تكلف أو مبالغة (۱).

ثالثًا: المقاطع: يجب على الخطيب أن يختار المقاطع التي يقف عليها بحيث يكون وقوفه عند نهاية جزء تام من المعنى الذي يريده وبأن يكون المقطع ذا رنين قوي يملأ النفس ويوجهها نحو الغرض الذي يريده الخطيب، لذا قال الأحنف بن قيس (١): ما رأيتُ رجلًا تكلم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام. ولا عرف حدوده إلا عمرو بن العاص (١) كان إذا تكلم تفقد مقاطع الكلام وأعطى حق المقام وغاص في استخراج المعنى بألطف مخرج حتى كان يقف عن المقطع وقوفًا يحول بينه وبين تبيعته من الألفاظ.

فمن هذا نرى أن مقاطع الكلام كانت غرضًا يطلبه المجيدون من البلغاء والخطباء، لأن حسنه يجعل المعنى لدى السامع واضحًا والرنين مؤثرًا والوقف جميلًا ويجمّل الإلقاء أبلغ تجميل ().

⁽١) أبوزهرة: الخطابة ١٣١-١٣٢ بتصرف.

⁽٢) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري، سيد تميم يُضرب به المثل في الحلم. أدرك النبي على ولم يره ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وتوفي سنة ٧٧ هـ. انظر: الأعلام للزركلي ٢٧٦/١.

⁽٣) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي فاتح مصر من أولي الرأي والحزم ولاً ه النبي ، عمر بن العاص بن وائل السهمي القرشي فاتح مصر من أولي الرأي والحزم ولاً ه النظر الأعلام المجرة ، توفي سنة ٤٣هـ . انظر الأعلام المزركلي ٥ / ٨٩ .

⁽٤) الشيخ محمد أبوزهرة ـ الخطابة ـ ١٣٤ بتصرف.

أجزاء الخطبة

تنقسم الخطبة إلى أجزاء ثلاثة: المقدمة والعرض والخاتمة. أولا: المقدمة:

أما المقدمة فليست سوى مدخل للخطبة يتوصل بها الخطيب ليمهد لأفكاره ويستثير انتباههم؛ فهي فاتحة الكلام وبدايته والغرض منها تنبيه السامعين إلى موضوع الخطبة وترغيبهم في الاستماع وإعداد أذهانهم للاقتناع واستجلاب خواطرهم وتأليف قلوبهم حول الخطيب وما يريده منهم، وعليها يتوقف قدر كبير من نجاح الخطيب؛ لأنها أول ما يطالع الجمهور منه ويطرق أسهاعهم من كلامه وعلى هذا الافتتاح يعلق الأمل فيها يمكن أن يقوم بينه وبين الجمهور من تقبل حسن وثقة طيبة واستجابة مرتقبة لهذا وجب أن تصرف العناية إلى تحسينها واستخدام أسباب البراعة فيها. قال ابن الأثير(۱) قد خص الافتتاح بالاختيار لأنه أول ما يطرق السمع من الكلام ويجب أن يراعى فيه سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى وتجنب الحشو وينبغي أن يكون الافتتاح مرتبطًا ببراعة الاستهلال.

فإن براعة الاستهلال من أخص أسباب النجاح في الخطبة (٢)، ولهذا

⁽۱) هو مجد الدين أبوالسعادات بن الأثير بن محمد الشيباني. مصنف جامع الأصول ولد سنة ١٠٠هـ. انظر شذرات الذهب ٢٢/٥.

⁽٢) د. محمد طاهر درويش ـ الخطابة في صدر الإسلام ـ الجزء الأول ص٣٣ بتصرف.

وجب أن تكون المقدمة سهلة الألفاظ والمعاني قريبة من أذهان المخاطبين وإدراكهم مرتبطة بالموضوع الذي يتحدث فيه الخطيب ملائمة للخطبة في قدرها ونوعها. بل إنها كلما كانت موجزة كانت أفضل؛ لأنها ليست إلا مفتاحًا للموضوع الذي سيتحدث فيه الخطيب ويتكلم عنه، وليس ثمة درجة واضحة لمقدمة الخطبة فهناك من الخطباء من يبتديء بحكمة أو مثل أو بعض أقوال السابقين المشهورين، ومنهم من يبتديء بالتلميح لموضوعه ومنهم من يستهلها بإيراد كلام خصومه أو بامتداح المستمعين والثناء عليهم وأنهم أهل لقبول مثل هذا الكلام. ومهما يكن، فإن المقدمة لا تعدو أن تكون المُمهِّد للخطبة بالرغم من كونها عظيمة الأهمية في نجاحها أو فشلها().

ثانيا : العرض :

ويأتي العرض بعد المقدمة، وهو الجزء الأساسي من الخطبة يُبين فيه الخطيب ما يود قوله ويواجه السامعين بها يريد أن يتحدث إليهم فيه وإذا كان من الممكن أحيانًا أن يستغني عن المقدمة والختام فهو الجزء والأصل لا يمكن الاستغناء عنه بحال وبدونه لا يقوم للخطبة بنيان. ولابد لسلامة العرض وفائدته من أن يدور الكلام فيه حول مسألة واحدة وألا يتناول إلا موضوعًا واحدًا وأن يأخذ سبيل الترتيب المنطقي فلا يقدم ما حقه التأخير ولا يؤخر ما حقه التقديم بحيث يرتبط كل جزء بها قبله وأن يكون من الوضوح بحيث لا يفوت على السامعين مزية الفهم ليؤدي إلى النتيجة المطلوبة (٢).

⁽١) المصدر السابق ص٢٢ ـ ٢٥ بتصرف.

⁽٢) الخطابة في صدر الإسلام ص٢٦، فن الخطابة ـ إيليا حاوي ـ ٢٠ بتصرف.

ومن عوامل نجاح الخطيب أثناء عرضه لخطبته أن يلتزم الصدق في قوله وأن يتحلى بالأدب اللائق في مناقشة خصمه ويترفع عن السباب والإسفاف معتمدًا على الحق والحجة والمنطق في الإقناع والتأثير؛ كما كان على بن أبي طالب _ رضي الله عنه _ في أحد خطبه وهو يخاطب أنصاره في حادثة قتاله مع معاوية. وكان مما قال: «ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهارًا سرًا وإعلانًا، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان ".

فعرض الموضوع هو عماد الخطبة وصلبها لابد من مراعاة أمور كثيرة أثناء عرضه على المستمعين. وقد سبق بيان ذلك في حديثنا عن مرحلة اختيار الموضوع.

الثالث : الخاتمة :

لا شك أن خاتمة الخطبة تأتي موجزةً قصيرةً بالنسبة للخطبة ذاتها، لكنها بالرغم من ذلك لا تقل تأثيرًا عنها فكها أن المقدمة تعد السامع للتأثر وتجتذب حواسه؛ فإن الخاتمة تلخيص لما سبق في الخطبة وهي الفرصة الأخيرة لاجتذاب عواطف المستمعين وآخر ما يتردد صداه في أذهانهم، فلابد أن يحسن الخطيب فيه غاية الإحسان، فهو آخر ما يستقر في الأسهاع، وربها حفظ من دون سائر الكلام وفيه تتركز مشاعرهم وعنده تتحفز عواطفهم؛ لذا ينبغي أن يكون الختام مسكًا ذا تأثير قوي ودلالة عميقة على موضوع الخطبة لأنه يوجزه في كلهات قليلة للسامعين فيحفظوها عميقة على موضوع الخطبة لأنه يوجزه في كلهات قليلة للسامعين فيحفظوها

⁽١) محمد طاهر درويش ـ الخطابة في صدر الإسلام ٢٦/١.

وبذلك يستمر وعيهم وتذكرهم للخطبة كلها ملخصة في كلمات قليلة هي الخاتمة.

والخطباء حريصون على أن يبرزوا فيه غايتهم من الخطبة بتلخيص ما فصلوا ليكون الإقناع وبتحريك العواطف ليتم التأثير، لهذا وجب أن يكون ختام الخطب واضحًا قويًّا موجزًا كها ختم زياد(۱) خطبته البتراء(۲)، بقوله: وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فانفذوه على إذلاله. وأيم الله إنَّ لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امريء منكم أن يكون من صرعاي»(۳). وخير ما تمثل به خواتيم سور القرآن الكريم، فإنها في منتهى الحسن والدلالة على موضوع السورة مع تضمنها ما يشير إلى انتهاء الكلام فيها؛ حتى لا يبقى السامع منتظرًا، فمثلًا ختم الله سورة إبراهيم بقوله سبحانه: وه هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنها هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب (۱). وختم سورة الحجر بقوله: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (۵)، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (۵)، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (۵)، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵)، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵)، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، وختم سورة الزلزلة بقوله: ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، وختم سورة الزلزلة بقوله ؛ ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵) ، و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (۵)

⁽۱) هو زياد بن أبيه وابن سميه لأنه لم يكن له أب شرعي قيل إنه ولد في السنة الأولى للهجرة، عرف بالدهاء والشدة منذ الطفولة، كان عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ يعهد إليه بكثير من المهات. ولاه على _ رضي الله عنه _ أمر فارس ثم أبقاه معاوية فيها واستعان به في ضبط شئون العراق. فولاه أمر الكوفة والبصرة إلى أن مات سنة ٥٣هـ انظر فن الخطابة _ إيليا حاوى ص٢٦٤.

⁽٢) سميت بذلك قيل لأنه لم يبدأ بالبسملة أو بالحمد لله بل إنه ابتدأ خطبته هذ بقوله: أما بعد. فإن الجهالة الجهلاء... الخ. انظر المصدر السابق.

⁽٣) د. محمد طاهر درويش ـ الخطابة في صدر الإسلام جـ ١ ص٧٧.

⁽٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥٢.

⁽٥) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره (")، بعد الحديث عن أهوال يوم القيامة. إذًا فعلى الخطيب أن يجعل الخاتمة شاملة لموضوع الخطبة في عبارات موجزة بليغة؛ لتؤدي دورها في النفوس وأثرها في القلوب والسلوك.

⁽١) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧، ٨.

المطلب الرابع خطبة الجمعة

أولا : أهميتها وحكمها :

لاشك أن صلاة الجمعة قد فرضت لحكمة ظاهرة لا تخفى على المفكر المتأمل فيها فهذه الصلاة الجامعة ليست مجرد صلاة عادية فقط ولكنها بمثابة ندوة أسبوعية يلتقي فيها المسلمون؛ للتعارف وتوثيق أواصر المودة بينهم والتعاون على ما فيه الخير. وقد فُرضت الجمعة لتكون مجالاً صالحاً متكرراً كل أسبوع لتحليل الخطيب مشاكل المجتمع الذي يعيش فيه وبيان الحلول التي تناسب مستمعيه. ولقد كان تشريع هذه الخطبة في وقت مبكر في الإسلام أكبر دليل على اهتهام الإسلام بها وتعظيمها وفي الوقت نفسه دعوة إلى العلم والتعليم لأن كل خطبة تعتبر موضوعًا علميًا مستقلاً، ولو أجيد أداؤها لتلقى المسلم في العام الواحد اثنتين وخمسين خطبة لها موضوعاتها المدروسة وأهدافها المفيدة(۱).

ومما يؤكد أهمية خطبة الجمعة أن الإسلام أمر بالإنصات للخطيب وحرم الكلام في أثناء خطبته ومن ذلك ما رواه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ، على قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت» وفي رواية: «من قال صه فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له»، قيل في معنى لغوت: خبت من الأجر، وقيل: بطلت فضيلة جمعتك

⁽١) د. عبدالغفار محمد عزيز ـ مذكرة في علم الخطابة ـ ٣٥ بتصرف.

وقيل: صارت جمعتك ظهرًا. وقيل غير ذلك (١). فهذا يؤكد على وجوب الإنصات لخطبة الجمعة لما لها من الأهمية في حياة المسلمين فالخطيب قد تهيأت له فرصة عظيمة إذ يجلس أمامه جمع كبير من المسلمين التقوا في مكان واحد بل وفي وقت واحد كلهم قد حرم عليهم الكلام ووجب عليهم الصمت والإنصات لما يقوله الإمام فهذا مما يؤكد عظم مسئولية الخطيب ومكانته.

أما حكم خطبة الجمعة فهو برهان آخر على أهميتها؛ حيث قال جمهور العلماء على أن الخطبة شرط في الجمعة لا تصح بدونها وممن قال بذلك الأئمة الأربعة والنخعي (أ) وقتادة (أ) والثوري (أ) وغيرهم (أ). قال النووي ـ رحمه الله _: ودليلنا قوله على : «صلوا كما رأيتموني أصلي» (أ) وثبت صلاته بعد خطبتيه (أ)، وقال ابن قدامة (أ)، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِّين آمنوا إذا

⁽١) فتح الباري ـ ابن حجر جـ٢ ص٤١٤.

⁽٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود. أبوعمران مفتي أهل الكوفة وفقيهها في زمانه. قال الشعبي عنه: ما ترك بعده أعلم منه، توفي سنة ٩٦هـ انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٦٠٠.

⁽٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي. قال معمر لم أر من هؤلاء أفقه من الزهري وحماد وقتادة ولد سنة ٦٠هـ ومات سنة ١١٧هـ طبقات الفقهاء ص ٨٩.

⁽٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ولد سنة ٩٧هـ روى عن الأعمش. مات سنة ١٦١هـ انظر طبقات الحفاظ ص٣٥.

⁽٥) المغنى لابن قدامة جـ ٢ ص٣٠٧. والمجموع جـ ٤ ، ص١٥٥.

⁽٦) رواه البخاري في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث في كتاب الصلاة ١٧/٢.

⁽٧) المجموع جـ٤/١٥.

⁽٨) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. عالم فقيه مجتهد ولد في شعبان سنة ١٤هـ (٨) رحل إلى بغداد ثم رجع إلى دمشق وتوفي فيها يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠. انظر معجم المؤلف ٦٠/٦.

نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴿ (١) والذكر هو الخطبة ؛ ولأن النبي ، عليه ، ما ترك الخطبة للجمعة في كل حال (١) .

القول الثاني: حكى ابن المنذر") عن الحسن البصري أن الجمعة تصح بلا خطبة ولهذا قال: إن الجمعة تجزئهم جميعاً خطب الإمام أو لم يخطب لأنها صلاة عيد فلم يشترط لها الخطبة كصلاة الأضحى(٤).

وبهذا يترجح قول الجمهور وذلك أن الخطبتين شرط في انعقاد الجمعة لدلالة الكتاب والسنة على ذلك والله أعلم.

ثانيا ؛ أركانها و شروطها ؛

لقد وضع جمهور العلماء لخطبة الجمعة أركانًا وشر وطًا واستنبطوا بعضها من خطب الرسول، عليه وصحابته والبعض الآخر اجتهاد منهم رحمهم الله تعالى (٥) فمثلًا الشافعية قالوا: إن أركان الخطبة خمسة:

أحدها: حمد الله تعالى.

الثاني: الصلاة على رسول الله، عَلَيْ .

سورة الجمعة، الآية: ٩.

⁽٢) المغني: ٣٠٢/٢.

⁽٣) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ـ شيخ الحرم حافظ علامة ـ صاحب المبسوط والإجماع وغيرها من المؤلفات ـ عالم بالاختلاف والدليل ـ مات سنة ٣١٨هـ انظر طبقات الحفاظ ص٣١٠٠.

⁽٤) المغني لابن قدامة ٣٠٢/٢.

^(°) أما الأحناف والمالكية فلم يجعلوا لها أركان فقال الأحناف: إن اقتصر على ذكر الله تعالى جاز وهذا الذكر لابد أن يكون طويلًا يسمى خطبة. انظر الاختيار ـ للموصلي الحنفي ٨٣/١. أما المالكية فقالوا ولا يجزيء إلا ما يقع عليه اسم خطبة، انظر الكافي للقرطبي ١/٢٥١.

الثالث: الوصية بالتقوى.

الرابع: الدعاء للمؤمنين.

الخامس: قراءة آية (١).

وأما الحنابلة فيرون أن أركان الخطبة أربعة كما هي عند الشافعية إلا أنهم لا يرون الدعاء ركنًا (٢).

أما شروط خطبة الجمعة فلو تأملنا ما ذكره الأئمة الأربعة لوجدنا أن الأحناف يذكرون أن من شروط الجمعة ما يلى:

- ١ ـ الوقت أي لابد أن يكون في وقت صلاة الجمعة .
 - ٢ أن تكون متقدمة على الصلاة.
 - ٣ ـ أن يذكر الله على قصد الخطبة وهي النية.
 - ٤ أن تكون بحضرة جماعة تنعقد بهم الجمعة (٣).

أما المالكية فاشترطوا:

١ _ الوقت.

٢ - العدد وإن فرغ المؤذن ولم يأت أحد نظر فإن كان في المسجد جماعة
 تنعقد بهم الجمعة خطب وإلا انتظر الجماعة.

٣ - ومن شرطها اتصالها واستهاعها ٥٠٠، أي الموالاة بينها وبين الصلاة . أما الشافعية فقالوا شروط الخطبة سبعة :

١ ـ وقت الظهر.

⁽١) انظر نهاية المحتاج للشافعي الصغير ٢/٣٠٠.

⁽٢) انظر مطالب أولى النهى ـ الرحيباني ١/٧٧١ ـ ٧٧٢.

⁽٣) انظر بدائع الصنائع للكاساني ـ ٢٦٢/١.

⁽٤) انظر مواهب الجليل للحطاب ١٦٦/٢. مكتبة النجاح ـ ليبيا.

- ٢ تقديمها على الصلاة.
 - ٣_ القيام لها.
 - ٤ القعود بينها.
 - ٥ _ الطهارة من الحدث.
 - ٦ ـ ستر العورة.
- ٧- رفع الصوت بحيث يسمعه أربعون من أهل الكمال(١).
 - أما الحنابلة فقالوا شروطها سبعة:
 - ١ _ الوقت.
 - ٢ وقوعهما حضرًا.
 - ٣ ـ حضور العدد المعتبر.
 - ٤ ـ رفع الخطيب صوته.
 - ٥ ـ النية.
 - 7 الموالاة بين الخطبتين.
 - ٧ _ أن تكون ممن يصح أن يؤم فيها(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: ولا يكفي في الخطبة ذم الدنيا وذكر الموت بل لابد من مسمى الخطبة عرفًا، ولا تحصيل باختصار يفوت به المقصود ويجب في الخطبة أن يشهد أن محمدًا عبده ورسوله. وأوجب أبوالعباس في موضع آخر الشهادتين وتردد في وجوب الصلاة على النبي، في الخطبة. وقال في موضع آخر: ويحتمل وهو الأشبه أن الصلاة

⁽١) انظر المجموع شرح المهذب للنووي ٢٧/٤.

⁽٢) انظر الشرح الكبير المطبوع مع المغني ابن قدامة ١٨٣/٢ وحاشية الروض المريع ـ لعبدالرحمن بن قاسم ٤٤٨/٢، ٤٤٩.

عليه، عليه، على الله عنها واجبة ولا تجب مفردة لقول عمر وعلى - رضي الله عنها -: الدعاء موقوف بين السهاء والأرض حتى تصلي على نبيك، على النفس، وأما الأمر الصلاة عليه، على الدعاء لوجوب تقديمه على النفس، وأما الأمر بالتقوى فالواجب إما معنى ذلك وهو الأشبه من أن يقال: الواجب لفظ التقوى ومن أوجب لفظ التقوى فقد يحتج بأنها جاءت بهذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله به من كلمة التقوى (٢).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (٣) _ رحمه الله تعالى _: وأما اشتراط تلك الشروط في الخطبتين الحمد والصلاة على رسول الله ، وقراءة آية من كتاب الله . فليس على اشتراط ذلك دليل . والصواب أنه إذا خطب خطبة يحصل بها المقصود والموعظة أن ذلك كاف وإن لم يلتزم بتلك المذكورات . نعم من كهال الخطبة الثناء فيها على الله ورسوله . وأن تشتمل على قراءة شيء من كتاب الله . وأما كون هذه الأمور شروطًا أو أركانًا لا تصح إلا بها سواءً تركها عمدًا أو سهوًا أو خطًا ففيه نظر ظاهر وكذلك كون مجرد الإتيان بهذه الأركان الأربعة من دون موعظة تحرك القلوب يجزىء ويسقط الواجب وذلك لا يحصل به مقصود فغير صحيح (١٠) .

⁽١) سورة النساء، الآية: ١١٣.

⁽٢) علاء الدين أبوالحسن علي بن محمد الدمشقى ـ الاختيارات الفقهية لابن تيمية ص١٤٧.

⁽٣) هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي التميمي. ولد بمدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧ هـ. من شيوخه: صالح بن عثمان قاضي عنيزة. ومن تلاميذه شيخنا الشيخ محمد ابن صالح بن عثيمين. من مصنفاته: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والمختارات الجلية. انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٩٢ للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن إبراهيم.

⁽٤) عبدالرحمن بن سعدي ـ المختارات الجلية ٧٠.

وقال العلامة صديق حسن خان (۱): اعلم أن الخطبة المشروعة هي ما كان يعتاده، ﷺ، من ترغيب الناس وترهيبهم فهذا في الحقيقة هو روح الخطب الذي لأجله شرعت.

وأما اشتراط الحمد لله والصلاة على رسول الله ، على أو قراءة شيء من القرآن فجميعه خارج عن معظم المقصود من شرعية الخطبة واتفاق مثل ذلك في خطبته ، على الايدل على أنه مقصود متحتم وشرط لازم ولا يشك منصف أن معظم المقصود من الخطبة هو الوعظ دون ما يقع قبله من الحمد والصلاة عليه ، على . وقد كان عرف المسلمين المستمر أن أحدهم إذا أراد أن يقوم مقامًا ويقول مقالًا شرع بالثناء على الله والصلاة على رسوله . وما أحسن هذا وأولاه ولكن ليس هو المقصود بل المقصود ما بعده (الله على رسوله . وما أحسن هذا وأولاه ولكن ليس هو المقصود بل المقصود ما بعده (الله على رسوله) .

وقال: والوعظ في خطبة الجمعة هو الذي يساق إليه الحديث فإذا فعله الخطيب فقد فعل المشروع إلا أنه إذا قدَّم الثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله أو استطرد في وعظه بالقوارع القرآنية كان أتم وأحسن، وأما قصر الوجوب بل الشرطية على حمد الله والصلاة على رسول الله، على وجعل الموعظة من الأمور المندوبة فقط. فهذا من قلب الكلام وإخراجه عن الأسلوب الذي يقبله الأعلام ".

وهذه خطب الرسول، على الله الله الله الله الله وضعها بعض الفقهاء للخطبة ولا فيها أدعية وكذلك خطب الخلفاء الراشدين

⁽١) هو أحد كبار علماء الهند ومحدثيها وله كتب كثيرة منه الدين الخالص ـ الروضة الندية وله تفسير (فتح البيان). انظر كتاب المسجد في الإسلام لخير الدين وانلي ص١٣٨.

⁽٢) خير الدين وانلي ـ المسجد في الإسلام ١٣٨/ ١٣٩.

⁽٣) المصدر السابق.

٣ ـ الدعاء للصحابة وصلاح السلطان ١٠٠٠ .

أما سنن الخطبة عند الشافعية:

١ ـ أن يخطب على منبر.

٢ _ السلام على الناس.

٣ _ الجلوس بعد السلام إلى حين انقضاء المؤذن من الأذان.

إلاعتباد على قوس أو عصا.

و ـ الإقبال على الناس ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا.

٦ _ أن يكون مرسلًا مبينًا معربًا خاليًا من لغو ولا تمطيط.

٧ _ تقصير الخطبة.

٨ - زيادة رفع الصوت على الواجب.

٩ عدم حضور الخطيب إلا عند دخول الوقت^(۱)

أما سنن الخطبة عند الحنابلة فهي :

١ ـ الجلوس بين الخطبتين.

٢ _ أن يخطب متطهرًا.

٣ ـ أن يتولى الصلاة من يتولى الخطبة.

٤ _ يقصد الخطيب تلقاء وجهة المصلين.

٥ _ تقصير الخطبة.

٦ _ أن يعتمد على قوس أو سيف أو عصى .

٧ _ الـ دعـاء للمؤمنين والمؤمنات ولنفسه والحاضرين وإن دعا للسلطان

⁽١) انظر مواهب الجليل للحطاب ٢/١٦٥.

⁽٢) انظر المجموع شرح المهذب للنووي ٤/٥٢٥.

لاسيها في آخر الخطبة كها هو ملتزم الأن عند معظم الخطباء. وقد تطول هذه الأدعية ؛ حتى تكون أطول من الخطبة الأصلية فالسعيد من اتبع ولم يبتدع(١).

والخلاصة من كلام هؤلاء العلماء أن المقصود من الخطبة هو الموعظة التي فيها ترغيب الناس وترهيبهم وهذا ما كان يفعله المصطفى، على وخلفاؤه من بعده فإن تحقق ذلك دون ذكر تلك الشروط كانت خطبة يسقط بها الواجب وإن اشتملت على حمد الله والصلاة على رسول الله، على وآيات قرآنية فهذا أكمل وأحسن وأتم.

ثالثا : سننما :

إن سنن خطبة الجمعة كثيرة ذكرها العلماء وممن ذكرها الأحناف فقالوا:

هي :

- ١ ـ أن يخطب خطبتين.
 - ۲ ـ الجلوس بينهها.
 - ٣_ الطهارة لها.
 - ٤ _ القيام لها.
 - تقصير الخطبة.
- ٦ القراءة في الخطبة (١) .

أما المالكية فقالوا سنن الخطبة هي :

- ١ ـ الصلاة على النبي، ﷺ.
 - ٢ ـ قراءة شيء من القرآن.

⁽١) خير الدين وانلي ـ المسجد في الإسلام ١٣٨ بتصرف.

⁽٢) انظر بدائع الصنائع ـ الكاساني ١ /٢٦٣ .

بالصلاح فحسن(١).

٨ ـ أن يخطب على منبر.

٩ أن يسلم على المأمومين.

١٠ _ أن يخطب قائمًا(١).

فهذه سنن خطبة الجمعة عند الأئمة الأربعة فالكثير منها قد دل عليه دليل صريح صحيح والبعض منها إنها هو اجتهاد من علماء الأمة فمثلاً: اعتماد على قوس أو سيف أو عصا؛ هذا أمر لم يدل عليه دليل صحيح . وما روى فيه فقد كان قبل أن يتخذ ، على المنبر قال ابن قاسم: «ولم يحفظ أنه ، على الخاذه المنبر كان يرقاه بسيف ولا قوس» وقال ابن القيم: لم يحفظ أن توكا على سيف (٣) . ولم يكن النبي ، على " يحمل سيفًا أثناء الخطبة وإنها كان يعتمد على قوس قبل أن يتخذ المنبر " وبهذا يترجح أن الاعتماد أثناء الخطبة على سيف أو قوس أو عصا ليس من السنة . والله أعلم .

⁽١) انظر المغنى لابن قدامة ٣٠٧/٢.

⁽٢) حاشية الروض المربع ـ لابن قاسم ٢ / ٤٥١.

⁽٣) المرجع السابق ٢/٥٥٥.

⁽٤) إصلاح المساجد للقاسمي ٤٨.

المطلب الخامس خطبة العيدين

هي مجموعة المواعظ والوصايا التي يلقيها الخطيب على المسلمين في عيد الفطر أو الأضحى ويطرح فيها القضايا التي تهم الأمة الإسلامية وطرح الحلول المناسبة لها وهي تختلف قليلاً عن خطبة الجمعة في بعض الأحكام ولكنها لا تقل عنها في الأهمية والمكانة والتأثير بل إنها قد تكون أعظم تأثيراً ؛ لوجود الجمع الكثير الذي يكون أكثر من يوم الجمعة ، فخطبتا العيد تكون بعد الصلاة بخلاف خطبة الجمعة التي هي قبل الصلاة (١).

أما ما يتعلق بكيفية إعداد خطبة العيدين وأهميتها ودورها في التأثير على المسلمين فقد سبق تفصيله في المطلب الأول والثاني والثالث ولا أرى ما يدعو إلى التكرار إلا أنه ينبغي التنبيه على أن خطبة الجمعة تتحدث عن موضوع واحد كها سبق بيان ذلك بخلاف خطبة العيدين التي قد يكون من المناسب أحيانًا أن تتحدث عن عدة مواضيع ؛ لأنها لا تتكرر في العام إلا مرتين فيكون لدى الخطيب من القضايا والأمور التي يريد أن يعالجها ويوجد الحلول لها الشيء الكثير فيقتصر على المهم منها، لأنه ، على كان ويوجد الحلول ها العيد قام مقابل الناس فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم وإن كان يريد أن يقطع بعثًا قطعه أو يأمر بشيء أمر به (٢).

⁽١) محمد إبراهيم محمد ـ الجانب الإعلامي في خطب النبي، ﷺ، ٩٦/٩٥ بتصرف.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٣٧٥.

وينبغي للخطيب أن يحثّ الناس في خطبة الفطر على الصدقة ويرغبهم في خطبة الأضحى بالأضحية ويُبين لهم أحكامها وما يتعلق بها. ويدل على ذلك ما ذكره أبوسعيد الخدري _ رضي الله عنه _ أنه ، وهم مستقبل الناس ركعتين ثم يسلم ؛ فيقف على راحلته مستقبل الناس وهم صفوف جلوس فيقول: تصدقوا فأكثر من يتصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء (۱). أما في الأضحى فعن البراء بن عازب قال: خطبنا وبسك رسول الله ، ومن الأضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له (۲). وعن جندب _ رضي الله عنه _ قال: تحدث النبي ، وعن جندب _ رضي الله عنه _ قال: من مل يكن ذبح فليذبح باسم الله (۳).

كما يشرع للإتمام وعظ النساء وتذكيرهن لوحدهن إذا كن لا يسمعن الخطبة مع الرجال كما فعل سيدنا محمد، على فيما رواه عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: شهدت مع رسول الله، على الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكئًا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن (٤)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: يفتح خطبة العيدين بالحمد لأنه لم ينقل عنه، على أنه افتتح خطبة يفتتح خطبة

 ⁽۱) زاد المعاد ـ لابن القيم ـ ۱۲۲/۱.

⁽٢) فتح الباري ـ لابن حجر ـ ٣ / ١٠٠٠.

⁽٣) فتح الباري ـ لابن حجر ـ ٣٦٣/١٤.

⁽٤) زاد المعاد ـ لابن القيم ١٢٢/١.

بغيره " وقال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم» ". وقال ابن القيم - رحمه الله -: وكان، على ، يفتتح خطبه كلها بالحمد لله ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيدين بالتكبير وإنها كان يكثر التكبير في أثناء الخطبة ".

ومما يدل على أهمية خطبة العيدين أنه ، على ، كان يحث على حضورها للرجال والنساء ، ومن ذلك ما روى مسلم عن أم عطية - رضي الله عنها - قالت: أمرنا رسول الله ، على أن تخرج في الفطر والأضحى العواتق والحيض ذوات الخدور ، فأما الحيض فيعتزلن المصلي ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت: يارسول الله ، إحدانا لا يكون لها جلباب قال: «لتُلبسها أختها من جلبابها» (أ).

⁽١) علي بن محمد البعلي ـ ١٥٠. الاختيارات الفقهية.

⁽٢) رواه ابن حبان في صحيحه ١ /١٣٥، وقد حسنه ابن الصلاح والنووي .

⁽٣) زاد المعاد ـ ابن القيم ١ /٤٤٧.

⁽٤) صحيح مسلم م٢ ج٣/ص٢١.

المطلب السادس الخطابة في هذا العصر

إنَّ الخطابة في عصرنا هذا وخاصة خطب الجمعة قد آل أمرها في الغالب إلى الركود وحصل لها الهبوط في الأسلوب في تناول الموضوع والتشتت في الأفكار والإلقاء الضعيف وقلة المادة العلمية عند كثير من الخطباء مما أفقدها التأثير في الناس واستهالتهم وإقناعهم ولو بحثنا عن أسباب ذلك لوجدنا أن من عوامل ضعف الخطابة الوعظية في هذا الوقت ما يلى:

أولاً: عدم وحدة الموضوع. إن الكثير من الخطباء يتناولون في خطبتهم الواحدة عدة موضوعات مختلفة كل واحد منها بحاجة إلى بحثه بالتفصيل في خطبة مستقلة فبذلك تفقد الخطبة قيمتها وأثرها في نفوس المستمعين. ثانيًا: التزام كثير من الخطباء بها دُوِّن من الخطب القديمة التي وضعت ورتبت على عدد شهور السنة وما فيها من أيام الجمع مع عدم مناسبة تلك الخطب للأمور والأحداث في هذا العصر سواء من حيث الأسلوب أو من حيث الموضوع والألفاظ. كها أن هذه الخطب ليس فيها معالجة لمشاكل هذا العصر ومافيه من قضايا الناس في دنياهم وآخرتهم. ولقد حضرت بنفسي صلاة الجمعة والخطبة في إحد القرى فقام الخطيب يقرأ الخطبة من كتاب وضع على المنبر حتى وصل إلى نهايتها فبدأ يدعو للسلاطين العثمانيين مما يدل على أنها خطب مُدوَّنة تقادم عليها الزمن ولا تصلح لأن يخطب منها في عصرنا الحاضر!!

وإن كانت هذه الخطب صالحة في ذلك الوقت. لأن كل وقت؛ له مشاكله وقضاياه التي يجب على الخطيب أن يُبيّنها ويهتم بها لتؤدي خطبة الجمعة دورها الذي أريد منها في المجتمع المسلم.

ثالثًا: عدم التزام الخطيب بالأصول والقواعد العلمية للخطبة كإيجاد الرابط بين أجزاء الخطبة واكتمال الخطبة بأجزاءها الثلاثة المقدمة وعرض الموضوع والخاتمة؛ فترى الكثير من الخطباء لا يجيدون عرض الخطبة وربط أجزاءها ببعض فتجد خطبهم خالية من الرابط وإن وجد فهو رابط ضعيف مصطنع عند ذلك يقل تأثير هذه الخطبة إن لم يفقد.

رابعًا: عدم مراعاة مقتضى الحال؛ وذلك في كون الخطيب يتحدث في موضوع لا يناسب المخاطبين أو لا يناسب وقت إلقاء الخطبة فيفوّت على المستمعين الشيء الكثير الذي هم بأمس الحاجة إليه في حياتهم العلمية أو العملية ويترتب على ذلك عدم مساس الخطيب لمشاكل الناس مما يجعله في واد آخر.

خامسًا: إهمال الخطبة الثانية من المعاني الجديدة بل حفظها وتكرارها في كل جمعة وهذا بلا شك خلاف السنة حيث يقوم الخطيب بحفظ خطبة قصيرة اعتاد على إلقاءها بعد قيامه من الجلوس الذي يلي الخطبة الأولى وكلها نعت وسجع متكلف ثم يختمها بدعاء طويل قد يكون أطول من الخطبة الأولى أحيانًا؛ لذا على الخطيب أن يهتم بالخطبة الثانية كاهتهامه بالأولى ويجب أن تكون مشتملة على التوجيه والإرشاد المناسب للحال والمقام وقبل نهايتها يوجز ما تحدث عنه في خاتمته للخطبة؛ لتكون ملخصًا قيمًا لما سبق الحديث عنه في أثناء خطبته (۱).

⁽١) خير الدين وانلي ـ المسجد في الإسلام ١٣٧ بتصرف.

سادسًا: السلطة السياسية في بلاد المسلمين: إن السلطة الحاكمة في كثير من بلاد المسلمين قد احتكرت خطب الجمعة وحولت المنبر إلى وظيفة إعلامية تخدمها. وأصبح الخطيب في الغالب مقيدًا بها يؤمر به أحيانًا بها يكتب له ولا يستطيع أن يتكلم في قضايا الأمة مادامت لا تخدم مصلحة تلك السلطة الحاكمة.

سابعا ؛ السطحية في تناول القضايا ؛

وذلك أن الكثير من الخطباء حينها يتطرقون في خطبتهم إلى قضايا هامة بالنسبة للمسلمين لا يجيدون في بحثها وعرضها وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة لها بل يعالجها الخطيب بسطحية ظاهرة وذلك بسبب عدم الإعداد المسبق لهذه القضايا عند هذا يصاب الناس بخيبة أمل إذا رأوا قضايا الساعة المصيرية وقضاياهم التي يبحثون عن حلول لها تعالج بسطحية ظاهرة من خطيب الجمعة فلا يشعرون بالدراسة الوافية الكافية لها من الخطيب ولا بالإعداد المسبق كها أن من السطحية أيضًا عدم التثبت في الخطيب ولا بالإعداد المسبق كها أن من السطحية أيضًا عدم التثبت في اعتهاد الأخبار قبل نقلها في الخطبة والتعليق عليها وتحليلها(۱).

هذه بعض العوامل التي أدت إلى ضعف الخطابة في هذا العصر وكان لها النصيب الأكبر في عدم تأثيرها. كما أن هناك بعض السلبيات التي ينبغي تجنبها في خطبة الجمعة. رأيت مناسبة ذكرها لأن لها دور كبير في التأثير على دور الخطابة وفائدتها في هذا الوقت ومنها:

أولاً: الإطالة في الخطبة. فهذا عيب ينبغي على الخطباء أن يهجرونه فهم يعلمون أكثر من غيرهم أن رواد المسجد في صلاة الجمعة منهم الشباب

⁽١) د. محمد عبدالقادر أبوفارس _ إرشادات لتحسين خطبة الجمعة / ٦٨ بتصرف.

والشيخ الطاعن في السن الذي لا يستطيع الاحتفاظ بوضوءه وطهارته إلى وقت طويل ومنهم صاحب الحاجة والضعيف والمريض وأصحاب الأعذار، والإطالة في الخطبة تؤذيهم إيذاءً شديدًا. وإذا كان رسول الله، على المنابع بيدأ بصلاته ويريد أن يطيل في قراءة القرآن. فإذا سمع صوت صبي يبكي قصر القراءة رحمة به وبأمه فمن باب أولى الإيجاز في الخطبة مراعاة للسلمين وعدم إيذاءهم. ومن ذلك ما رواه أنس - رضي الله عنه عال رسول الله، على الله المنابع فأخفف من شدة وجد أمه به»(۱).

أضف إلى ذلك أن الإطالة في الخطبة باعثة على السآمة والملل وربها الضجر من الخطيب والخطبة وكها قيل خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل. وقد كان رسول الله، على الخطبة قدوة لأمته. إذا كان لحديثه حلاوة وعليه طلاوة وأوتي جوامع الكلم وفصاحة العرب ومع هذا كله فقد كان لا يطيل في خطبته بل كانت خطبته قصدًا. روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنها - قال: «كنت أصلي مع النبي، الصلوات فكانت صلاته قصدًا وخطبته قصدًا»(٢).

ومما يؤسف له أن كثيرًا من الخطباء يرى الناس في البرد الشديد أو المطر الشديد والثلج يتساقط على رؤوسهم في ساحات المسجد. أو يراهم في ساحات المسجد المكشوفة وهم يقاسون من شدة حرارة الشمس ما لا يطيقها هو لحظات ومع هذا فهو يطيل الخطبة ويعطي لفكره العنان وللسانه

⁽١) خير الدين وانلي ـ المسجد في الإسلام ـ ١٣٧ بتصرف.

⁽٢) صحيح مسلم بشرح النووي - ١٨٦/٤.

⁽٣) صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥٣/٦.

الإسهاب في البيان وكأن الناس لا يتعرضون لبرد قارس أو حر لافح .

فالإطالة في الخطبة ليست من السنة بل السنة أن يقصر الخطبة ويطيل الصلاة. كما أن على الخطيب أن لا يتعمد الإطالة بناءً على حب بعض المستمعين ورغبتهم في إطالته للخطبة ومطالبته بذلك. فقد روى الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ بسنده عن واصل(۱) بن حيان، قال: قال أبووائل(۱) خطبنا عمار(۱) فأوجز وأبلغ فلما نزل قلنا: ياأبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست(۱). فقال: إني سمعت رسول الله، على يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه (۱) فأطيلوا الصلاة واقصر والخطبة فإن من البيان لسحرا» (۱).

فعلى الخطيب أن لا يتعمد التطويل الذي يشق على المأمومين ويضرهم، وليس معنى هذا أن يختصر الخطيب كلامه في عبارة قصيرة تخل بالمعنى المراد بيانه وإنها يكون وسطًا بين الطول والقصر فمثلًا لو تأملنا خطب رسولنا وقدوتنا، عليه وصحابته الكرام لوجدنا أنها متوسطة معتدلة

⁽١) هو واصل بن حيان المعروف بالأحدب يروي عن أبي وائل وطبقته، توفي سنة ١٢٠هـ شذرات الذهب ١٨٧١.

 ⁽۲) هو شقيق بن سلمة الكوفي أدرك النبي ، على ، ولم يره توفي سنة ۸۲هـ. سير أعلام النبلاء
 ۱٦١/٤.

⁽٣) هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني، أبواليقظان، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى المدينة وولاً، عمر على الكوفة ولد سنة ٥٧هـ قبل الهجرة وتوفي سنة ٣٧ بعد الهجرة. انظر الأعلام ٥/٩٧.

⁽٤) تنفست: أطلت قليلًا. النووي شرح صحيح مسلم ١٥٨/٦.

⁽٥) مئنة من فقهه: علامة على فقهه.

⁽٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٨/٦.

نسبيًّا لا تستغرق وقتًا طويلًا، بل إنها تقريبًا لا تزيد عن عشرين دقيقة أو خمس وعشرين دقيقة على الأكثر في الخطبة الأولى والثانية (١).

ثانيًا: خلو الخطبة من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة فترى الكثير من الخطباء يسرد خطبته في كلام إنشائي عام فلا تجد للآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية مكانًا بين ثنايا خطبته. فعلى الخطيب أن يبتعد عن الكلام المجرد الخالي من الشواهد والاقتباسات ذلك؛ لأن الشواهد توضح الفكرة وتدعمها وتؤكدها وتشوق إلى متابعة الخطيب والاستفادة من خطبته. ومما ينبغي للخطيب أن يستفيد من القصص وخاصة القصص القرآني وذلك أن القصة مهمة ومفيدة تجذب الانتباه وتسهل متابعتها وتتشوق النفوس إلى استهاعها ولا يكل الذهن في فهمها وحفظها. وكذلك لابد من تطعيم الخطبة ببعض أقوال العلماء والحكماء وأبيات الشعر؛ لأن في التنويع حلاوة ومتعة تقضي على الملل والسأم وتعين الخطيب على نجاحه في مهمته الجليلة (الله والسأم وتعين الخطيب على نجاحه في مهمته الجليلة (القصة الخطيب على نجاحه في مهمته الجليلة (الهر)).

ثالثًا: الاعتهاد على أحاديث غير صحيحة واستنباط الأحكام الشرعية منها والإفتاء بناءً على ذلك فهذا كثيرًا ما يقع فيه بعض الخطباء وما علموا أن في الأحاديث الصحيحة غنية عن ما ضعف أو وضع منها فعلى الخطيب أن يتنبه إلى ما يستدل به من أحاديث ويتأكد من صحتها؛ لأن ذلك تبنى عليه أحكام شرعية وهذا من أهم ما يطلب من الخطيب.

رابعًا: الكلام باللغة العامية: قد يعتقد بعض الخطباء أن خطبتهم باللهجة العامية أو أكثرها عامل مساعد لفهم الناس لما يقوله الخطيب وما

⁽١) د. محمد عبدالقادر _ إرشادات لتحسين خطبة الجمعة _ ٦٥ بتصرف .

⁽٢) د. محمد عبدالقادر ـ إرشادات لتحسين خطبة الجمعة ـ ٦٥ بتصرف.

علموا أن ذلك على العكس يؤدي إلى صعوبة الاستيعاب عند كثير من السامعين؛ لأنَّ كلَّ بلد لها لهجة في الكلام بل إن كل مدينة أو كل قرية قد يكون لها لهجة تختلف عن الأخرى فها بالك بخطيب الجمعة الذي يصلي معه أناس من بلدان كثيرة وأقطار مختلفة وليس هناك من أسلوب سليم ليفهم هؤلاء الخطبة ويستوعبوها إلا أن تكون باللغة العربية الفصحى.

خامسًا: تجريح الناس وتفسيقهم: ومن السلبيات التي يقع فيها بعض الخطباء التعرض لأناس بأعينهم والنيل منهم بطريقة نابية تشمئز منها النفوس السليمة وتنفر منها الطباع الحميدة فالذي ينبغي للخطيب أن يتناول مثل هذه المسائل على طريقة ما بال أقوام وفي التلميح ما يغني عن التصريح والتعميم يغني عن التخصيص، إلا إذا اقتضت ظروف خاصة نادرة تستلزم التصريح على أن تراعى آداب الإسلام في هذا المقام (۱).

أما إذا أردنا النهوض بالخطبة في هذا العصر فلابد من مراعاة أمور كثيرة مهمة منها:

أولاً: أن يكون موضوع الخطبة موحدًا في أفكاره ومعانيه، شيق العرض حسن الأسلوب في تناوله لذلك الموضوع الذي تتحدث عنه الخطبة لتؤدي الفائدة المرجوَّة منها ويخرج السامع بفكرة متكاملة عن الموضوع المطروح في تلك الخطبة.

ثانيًا: أن تكون الخطبة قد روعي فيها "المستمعين وزمانهم الأن لكل مقام مقال ولكل حادثة حديث فإن هذا أدعى إلى التأثر بالخطبة والاقتناع بها فيها من أفكار.

⁽١) د. محمد عبدالقادر _ إرشادات لتحسين خطبة الجمعة _ ٧٤-٦٩ بتصرف.

ثالثًا: أن يكون الخطيب ذا ثقافة واسعة في الدين والاجتماع والتاريخ والأدب وغير ذلك من المعارف حتى يملك قلوب الناس بحسن عباراته وصدق تعبيراته وجودة إلقائه.

رابعًا: أن تكون الخطبة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحياة الناس العامة وذلك؛ لأن الناس لهم قضايا ومشكلات ولهم آمال وآلام ولهم مغانم ومغارم فالخطبة الناجحة هي التي تعالج مثل هذه القضايا وتتحدث عن تلك الأمور ليتحقق الدور الفعال لخطبة الجمعة التي جعلها الإسلام بمثابة زاد أسبوعي للمسلم يجد فيه حلاً لمشاكله وتعليبًا لما يخفى عليه وتوجيهًا لما يحتاجه من أمور دينه ودنياه (١).

خامسًا العناية بهادة الخطابة العلمية:

فينبغي أن تكون الخطبة عميقة المعنى شاملة المعلومات جديدة على السامعين وأن تكون مملوءة باتجاهات سلوكية وقيم إيهانية تأخذ بأيدي السامعين إلى الخير. كها أن على الخطيب أن يراعي في خطبته الجانب العقلي والجانب العاطفي فلا تكون الخطبة عقلية فكرية جامدة لا تحدث إثارة لعواطف الجهاهير ولا تأثر عندهم. كها ينبغي أن لا تكون خطبة عاطفية جامحة لا تلجم بلجام العقل فتكون النتيجة سلبية على صاحبها وعلى الناس، فلابد من أن تلجم نزوات العواطف بنظرات العقول وأن تنار أشعة العقول بلهب العواطف.

كما يحسن أن يستدل الخطيب على كل فكرة يذكرها في خطبته بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية الصحيحة وأقوال الفقهاء

⁽١) د. محمد عبدالقادر _ إرشادات لتحسين خطبة الجمعة _ ٣٥ بتصرف.

والمفسرين وغيرهم من العلماء وأشعار العرب والأمثال دون إفراط ولا تفريط. ويجب أن يعتمد على الأخبار الصحيحة وأن يتأكد من صحة الأخبار وصدقها قبل أن يبني عليها موقفًا أو يأخذ منها حكمًا حتى لا يلتبس الحق بالباطل ويفقد الخطيب ثقة الناس به إذا كان لا يتأكد من صحة ما ينقله إليهم من أخبار. وبهذا يقل تأثيره في المجتمع الذي يخطب فيه وهذا مما لا يريده الإسلام ولا يرضاه لخطيب الجمعة (۱).

سادسًا: أن يكون الخطيب قدوة حسنة للناس فيها يقول. فلا يفعل ما ينهاهم عنه ولا يترك فعل ما يطالبهم بفعله حتى يستجيب الناس لدعوته ويتأثروا بخطبته، لأنه إن لم يتخلق بها يقول فلن يكون لخطبته أي أثر في نفوس سامعيه لهذا قال الحسن البصري _ رحمه الله _ لواعظ لم يتأثر من موعظته «ياهذا إن بقلبك لشرا أو بقلبي» (٢) فأعظم دليل على صدق الخطيب مطابقة قوله لعمله ويؤكد ذلك قول الله تعالى: ﴿أَتَأُمرُ وَنَ النَّاسِ بِالبِرِ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ (٣). وقوله سبحانه: ﴿ يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كَبُر مقتًا عند الله أن سبحانه: ﴿ يأمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كَبُر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (٤).

⁽١) د. محمد أبوفارس _ إرشادات لتحسين الخطبة ٣٦ _ ٣٧ بتصرف.

⁽Y)

⁽٣) سورة البقرة، الآية ٤٤.

⁽٤) سورة الصف، الأيتان: ٢، ٣.

المبحث الثالث

المحاضرات والندوات والدروس التي تقام في المسجد

إن إمام المسجد إذا وجد لديه الاحتساب والاجتهاد في نشر الخير بين الناس فإن بإمكانه أن يجعل من مسجده جامعة مصغرة في ذلك الحي تشع منها أنوار العلم والمعرفة والإرشاد وذلك بحرصه على دعوة العلماء وطلبة العلم المؤهلين لإلقاء الدروس والندوات والمحاضرات في مسجده والتنسيق معهم لذلك الغرض. كما أن إمام المسجد إذا وجد في نفسه القدرة على القيام بدرس أسبوعي على الأقل فإن عليه احتساب الأجر من الله تعالى وأن لا يبخل على الناس بالتعليم والتوجيه والإرشاد خشية أن يكون من الذين يكتمون العلم ولا يُبلِّغونه للناس فيشمله الوعيد الشديد في ذلك وهو قول الله تعالى: ﴿إنَّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التوّاب الرحيم ﴾(١).

لذا كان لزامًا أن نتحدث عن الدروس والمحاضرات والندوات بالتفصيل كلِّ على حده.

سورة البقرة ، الآيتان : ١٥٩ ـ ١٦٠ .

أولاً: الدرس. إن الدرس الذي يقام في المسجد غالبًا ما يقوم به الإمام، وذلك بتعليم القرآن أو بشرح آية أو تفسير حديث أو ذكر قصة للعظة والاعتبار في أحد الموضوعات المهمة للمجتمع، وقد يتعدى المدرس موضوعًا فيستطرد في موضوع آخر بسبب ما يوجه إليه من أسئلة ومن هنا وحتى ينجح الدرس ويؤدي ثهاره المرجوة كان لابد أن يكون المدرس قديرًا على إدارة الكلام وتركيز الأدلة وإيضاح المعنى بوسائل الإيضاح المختلفة. كما أن عليه أن يكون على صلة بأحداث مجتمعه الذي يعيش فيه وأن يستخلص من الآية أو الحديث أو القصة ما يحتاج إليه مستمعوه ثم ربط ذلك بالواقع الذي يعيشونه؛ لكي تتم الاستفادة من الدرس على الوجه الصحيح.

ومن أهم مزايا الدرس أنه أكثر فائدة من الخطبة والمحاضرة والندوة حيث يستطيع المشارك في حضور الدرس أن يسأل ويستفسر عن كل ما يجول في خاطره أو يشكل عليه وبذلك تكون فائدته أعمق وأدق لقرب المدرس من الطلاب وإفساحه المجال لهم بالسؤال والتعليق والإضافة.

إن المدرس مطلوب منه أن تكون لديه بشاشة وجه وحسن خلق وإجادة عرض لدرسه، وإلا هجره الجمهور فقد يضطر الناس لسماع خطبة جمعة وهم غير راضين عن الخطيب حيث حتمت عليه فرضية الجمعة أن يصلوها، ويستمعوا إلى هذا الخطيب أما الدرس فلا يقبل عليه إلا الراغب فيه المتيقن من فائدة ولو لم يكن الإمام المدرس مُقنعًا شكلاً وموضوعًا ما أقبل عليه أحد؛ ولا بأس من ذكر أقصوصة للمزاح الذي لا يتعدى حدود الأدب أو يخرج المدرس عن وقاره لتسلية المستمعين وإبعاد الملل عنهم وما

أكثر ما يشتمل عليه تاريخنا القديم والحديث من نوادر وطرائف تذهب بالسآمة عن الحضور(١).

ثانيًا: المحاضرات:

إنّ المحاضرات مجالُ رحب للدعوة إلى الله تعالى من خلالها يستطيع إمام المسجد أن يستقطب جمهوراً كبيراً ويؤثر فيه إذ هو قام بهذا الأمر حق القيام بحيث ينظم هذه المحاضرات ويختار لها العلماء المتخصصين وينتقي لها المواضيع المناسبة للزمان والمكان عند ذلك يتحقق الغرض وتؤتي ثمارها يانعة بإذن الله.

ولعل مما يؤكد على أهمية المحاضرة أن موضوعها يكون أوسع من موضوع الخطبة والدرس؛ لأن التقسيم يبدأ في المحاضرة أولاً بالمباديء، ثم تقسم المباديء إلى عناصر فهي إذًا أقرب إلى البحث العلمي(٢). كما أن المحاضرة قد تستغرق وقتًا طويلاً بخلاف الدرس والخطبة كما أنه من السهل إقامتها في أي وقت حسب المناسبات والظروف التي تستدعي ذلك بخلاف الخطبة التي لا تقام إلا في وقتها المحدد شرعًا. فمن هذا وغيره يتجلى لنا أهمية المحاضرة ودورها في الدعوة إلى الله.

ثالثًا: الندوات:

إن الندوة لا تقل في الأهمية عن المحاضرة وفائدتها إلا أنها تختلف عنها قليلاً، فالندوة يكون المتحدث فيها أكثر من واحد ويتناول كل واحد منهم موضوعًا معينًا أو جزءًا من ذلك الموضوع، وقد يفتح بعد ذلك باب التعليق والمناقشة والسؤال لجمهور المستمعين كما أنه قد تعرض في نهاية الندوة

⁽١) د. عبدالغفار عزيز ـ مذكرة في علم الخطابة ـ ٥٦، بتصرف.

⁽٢) د. عبدالغفار عزيز ـ مذكرة في علم الخطابة ـ ٥١، بتصرف.

توصيات وقرارات تعرض على الحاضرين للموافقة عليها ويكون ذلك نتيجة لما أسفرت عنه المناقشة.

ومما يؤكّد فائدة الندوة وأثرها في الدعوة هو تعدد المتحدثين فيها لأن ذلك أقرب إلى نفوس المستمعين وأدعى إلى قبول ما يطرح فيها من أمور؛ لأنه في حالة وجود متحدث واحد قد يدفع ذلك للملل والسأم أما في حال الندوة فإن تعدد المتكلمين يبعث على النشاط ويعطي الاجتماع حرارة وحركة.

كما أن تعدد المتحدثين يوضح الفكرة المعروض، توضيحًا كاملاً أو قريبًا من الكمال بحيث يتناولها المتحدثون من جميع الجوانب وكل واحد من وجهة نظره ويحاول كل واحد منهم ما استطاع أن يدلل على صحة ما يقول وأن يكون مُقنعًا أكثر من الأخرين فيعطي كل ما عنده (۱). وهذا يظهر لنا أهمية الندوة وكيف تؤدي دورها في دعوة الناس وتوجيههم، وهذا يحتاج من إمام المسجد الحرص الأكبر على عقد مثل هذه الندوات في مسجده وأن يدعو إليها من علماء الأمة ومفكريها من يستطيع التأثير على الناس ودعوتهم إلى طريق الصلاح والهدى.

فإمام المسجد إذا اهتم بهذه النواحي ـ الدروس والمحاضرة والندوة ـ فإنه يكون بذلك قد قام بأعمال من أعظم وسائل الدعوة إلى الله تعالى والتأثير على الناس ودلالتهم على الصراط المستقيم، عندها يكون قد أدَّى الأمانة التي كلف بها وتحملها وله عند الله الأجر والثواب الجزيل. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبَّنكم بها كنتم تعملون ﴿".

⁽١) د. عبدالغفار عزيز ـ مذكرة في علم الخطابة ـ ٥٢، بتصرف.

⁽٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

المبحث الرابع زيارة المتخلفين عن الصلاة ودعوتهم

إن إمام المسجد عليه مسئولية عظمى من الواجب أن يقوم بها حق القيام ومن ذلك تفقد أحوال سكان الحي الذي يقع فيه ذلك المسجد وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليم جاهلهم وإرشاد ضالهم. ومن أهم ذلك ما يقع من بعض المسلمين هداهم الله من تخلف عن أداء الصلاة مع الجهاعة فعليه متابعتهم والبحث عن أحسن السبل التي توصل إلى نصحهم بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب المناسب (ادع إلى سبيل ربك هو ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (۱).

ومن أنسب الأساليب لدعوة هؤلاء المتخلفين عن أداء الصلاة مع الجهاعة هي الدعوة الشخصية، والاتصال بهم اتصالاً شخصيًا، فإن هذا أدعى إلى قبول النصح والعمل به. ولا ننسى دور الاتصال الشخصي وأهميته في دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فقد كانوا يحرصون عليه غاية الحرص وخاصة في بداية الدعوة وكان الطغاة يخشون هذا الاتصال ويعملون على تقطيع خطوطه بالتضييق على الأنبياء مرة وبعزل الناس مرة أخرى. ولقد كان كل رسول مكلف بأن يوصل كلمات الله ودعوته إلى البشر ﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾ (١).

 ⁽١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
 (٢) سورة القصص، الآية: ٥١.

فمنذ أن يتلقى الرسول الوحي من الله يتوجه إلى الاتصال بالناس ابتغاء هدايتهم، فهذا رسولنا، على قد بذل قصارى جهده في الاتصال بالناس للاعوتهم ومن ذلك دعوته لأبي بكر وعلي بن أبي طالب وغيرهم كثير - رضي الله عنهم - كها أن زيارته لجاره اليهودي لما مرض كانت سببًا في إسلامه. ذكر البيهقي في دلائل النبوة في قصة إسلام علي - رضي الله عنه - أنه دخل على رسول الله، على وخديجة - رضي الله عنها - فوجدهما يصليان فقال على: ما هذا يامحمد فقال رسول الله، على : «دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله فادعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى»، فقال على : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمرًا حتى أحدث به أباطالب. وكره رسوله الله، على أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له : «ياعلي إذا لم تسلم فاكتم»، فمكث على تلك الليلة حتى جاء فقال: ما عرضت على يا محمد. فقال فمكث على تلك الليلة حتى جاء فقال: ما عرضت على يا محمد. فقال

أما عن دعوة أبي بكر لغيره من الناس فكان لها الدور الكبير في إسلام بعض الصحابة وكان مسلكه في ذلك دعوته الفردية حيث كان ـ رضي الله عنه ـ رجلًا مألوفًا في قومه محببًا سهلًا وكان رجلًا تاجرًا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يجلس إليه فأسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله، فجاء بهم إلى رسول الله،

رسول الله ، عليه ، : «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات

والعزى وتبرأ من الإنذار». ففعل علي وأسلم(١).

⁽١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢٦٨/١.

حين استجابوا له فأسلموا وصلوا(١).

فهذه بعض النهاذج التي تبين أثر الدعوة الشخصية والاتصال الفردي. فالاتصال الشخصي له ميزات لا تتوفر في وسائل الدعوة الأخرى حيث إنه يؤثر تأثيرًا قويًا في المدعو ويجعله في الغالب يستجيب لتلك الدعوة التي وجهت إليه ولعل من المناسب أن نتحدث عن هذا النوع من الدعوة فنقول: إن الدعوة الفردية هي ما كان الخطاب فيها موجهًا إلى شخص واحد، ويميزها عن غيرها بأنها كثيرة الحدوث؛ فقد تتفق للإنسان عدة مرات في اليوم الواحد كما أنها لا تحتاج إلى جهد ولا إعداد يذكر، وقد تكون خلال عمر آخر فلا تأخذ وقتًا خاصًّا كما أن من ما يميزها أنها سهلة يستطيع الإنسان وكل مؤمن بدعوته أن يشارك فيها ولو أميًّا فيستطيع أن يدعو غيره بالحكمة والموعظة الحسنة.

وفي الدعوة الفردية فرصة للتنفيس وإبداء ما بداخل النفس والتعبير عنه حيث يبدي كل واحد ما عنده من وجهات النظر فكثيراً ما يستمع الإنسان إلى قضية جديدة بالنسبة له ثم يعرض له سؤال مهم ولا يجد في المجال العام من يرد عليه فيبقى مشغولاً به معرضا عها يتلوه إلى أن يفهم تلك النقطة التي أشكلت عليه من قبل. أما الدعوة الفردية فيستطيع من خلالها المدعو أن يسأل عن كل ما أشكل عليه وخفي عنه بدون أي مانع يمنعه بخلاف الدعوة الجهاعية. كها أن الدعوة الفردية فيها من بركات النبوة ؟ لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدأوا بها ولم يتوقفوا عنها بل كانت من أساليب حياتهم على الدوام لما فيها من الفائدة والنفع للناس ". ومن أسباب نجاح

⁽١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٢٦٨.

⁽٢) عبدالبديع صقر ـ كيف ندعو الناس ١٧ ـ ١٨، بتصرف.

الدعوة الشخصية أن تكون على مراحل حتى تؤتي ثمارها ويكون لها الأثر الكبير، فمراحل هذه الدعوة هي: أولاً:

إن المرحلة الأولى في الدعوة الفردية هي إيجاد صلة وتعارف بمن تريد دعوته والتأثير عليه وإشعاره عمليًّا باهتهامك به والسؤال عنه إذا غاب، وغير ذلك دون الحديث في أي أمر من أمور الدعوة؛ حتى ينفتح قلبه ويتهيأ لاستيعاب ما يقال له ليستفيد منه وقد تستغرق هذه المرحلة عدة أسابيع. المرحلة الثانية: وهي إيقاظ الإيهان المخدر في نفس المدعو ولا يكون الحديث حول قضية الإيهان مباشرًا ولكن الأفضل أن يأتي طبيعيًا وكأنه دون قصد بانتهاز أي فرصة مناسبة لتذكيره بعظمة الخالق سبحانه عند رؤية نبات أو طائر أو أي مخلوق من مخلوقات الله التي فيها الأدلة والبراهين على عظمته سبحانه، فإنه إن ذكّر بهذا يبدأ قلبه يحيا بمعرفة الله ويستيقظ من غفلته ويتهيأ لاستكهال قضية الإيهان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب غفلته ويتهيأ لاستكهال قضية الإيهان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء، وكذا التعرف على المهمة التي خلقنا الله من أجلها في هذه الحياة وجزاء، وكذا التعرف على المهمة التي خلقنا الله من أجلها في هذه الحياة الدنيا، وهي عبادة الله ولا يتصور لهذا الخالق العظيم أن يخلقنا عبثًا.

وهكذا يستمر الحوار حول قضايا الإيهان. وعندما تستيقظ هذه القضايا سيبدأ الفرد في مراجعة نفسه ويشعر أنه لو بقي على حاله من الإهمال والتقصير والغفلة، وإقباله على معصية الله وعدم طاعته وأهمها الصلاة، فإنه سيتعرض إلى عذاب الله يوم القيامة ولا مفر ولا منقذ له إلا العمل الصالح. حينئذ يسهل توجيهه إلى ما يدعى إليه من التزام تعاليم الإسلام.

المرحلة الثالثة: وهي مساعدته في تدارك حاله بالتعرف على طاعة الله والعبادات المفروضة التي من أعظمها الصلاة وممارستها والانتظام فيها

والابتعاد عن المعاصي والمنكرات والتحلي بالأخلاق الإسلامية. ويُفضَّل تزويده بها يقرؤه من الكتب الميسرة في العقيدة والعبادة والأخلاق كها يشجع ويدعى إلى حضور بعض الدروس والمواعظ ويعرف على أهل الخير والصلاة ويحذّر من أهل السوء وبهذا يهيأ له المناخ الذي يساعده على استكال شخصيته الإسلامية، وقد يستغرق ذلك عدة أسابيع أو بعض الأشهر؛ حتى تستقر شخصيته الإسلامية ثم بعد ذلك تأتي.

المرحلة الرابعة: فيوضح له المعنى الشمولي للعبادة وعدم قصرها على الصلاة والزكاة والصوم والحج، ولكنها تشمل جميع نواحي الحياة فإذا أدرك ذلك استطاع بإذن الله أن يعيش في مجتمع قوي الإيهان راسخ العقيدة محافظًا على الطاعات مجتنبًا المحرمات ويكون من عباد الله الصالحين الذين فهموا تعاليم الإسلام وعملوا بها عن قناعة تامة وبهذا نحصل على لبنة صالحة في هذا المجتمع المسلم الذي هو بأمسً الحاجة إلى مثل هؤلاء المؤمنين(۱).

هذه أهم المراحل التي تمر بها الدعوة الشخصية، ولكن ما أثرها؟ قد يبدو لأول وهلة أن الدعوة الفردية بطيئة الأثر قليلة الإنتاج. ولقائل أن يقول إنه في المجتمعات الكثيرة العدد ذات الحاجة الملحة للإصلاح لا يتهيأ للملايين أن تصلها الفائدة المأمولة بواسطة الدعوة المحدودة. فنقول نعم إن هذا حق، لكنه مع التسليم بضرورة الدعوة العامة متى تيسرت أسبابها تظل الدعوة الفردية هي الأساس في النجاح للمدى الطويل وأن الذين تمت دعوتهم بالطريقة الفردية هم دائمًا ركائز الدعوات وهم الأدوات الفعالة في كل الحركات الإصلاحية التي ظهرت عبر القرون.

⁽١) الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية _ الدعوة إلى الله ١٤ _ ١٥ بتصرف.

وما أشبه الدعوة الفردية بالأساس الذي يقوم عليه البناء مع أنه الجزء المدفون تحت الأرض ومثل الدعوة العامة في أثرها كمثل البناء ذاته فلا يستغني كلاهما عن الآخر على أن الدعوة الفردية ليست بطيئة الأثر على كل حال فربها كانت في بعض الظروف أسرع تأثيرًا من الدعوة العامة وأسلم عاقبة منها(۱).

فها ذكرناه عن مميزات ومراحل الدعوة الفردية قليل من كثير لأن في الإشارة ما يكفي، فإمام المسجد إذا تفقد سكان الحي الذي هو فيه فإنه سيجد أناسًا لا يحضرون الصلاة مع الجهاعة وآخرين لا يؤدونها إطلاقًا، فلابد في هذه الحالة من الاتصال بهم فإما أن يتولى ذلك الإمام بنفسه وإما أن يكلف من جماعة المسجد المتعاونين معه من هو أهل لهذه المهمة. وقد يكون من المناسب كتابة رسالة إلى هذا الشخص المراد دعوته باسم إمام المسجد أو جماعة المسجد أو جيرانه ويدعى فيها بأسلوب مناسب ويستحسن أن يهدي له بعض الكتب أو الرسائل التي تحث على الصلاة وتبين أهميتها وفضلها عند الله أو بعض الأشرطة لأحد العلهاء الذي يوضح فيها أهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام وقد يكون من المناسب استخدام فيها أهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام وقد يكون فيها الفائدة وقبول النصيحة والرجوع إلى الحق والعمل به، فإن هذا هو المقصود الذي يسعى له أهل الإصلاح من المؤمنين، فينطبق عليهم قول الباري ـ عز وجل ـ:

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب هنه).

⁽١) عبدالبديع صقر - كيف ندعو الناس - ١٨، بتصرف.

⁽٢) سورة هود، الآية: ٨٨.



الخاتمة

وفي نهاية المطاف اتضحت لنا أهمية الإمامة ودورها في الدعوة إلى الله وإن مما يساعد على القيام برسالة المسجد على الوجه الصحيح اختيار الإمام المناسب في علمه ودينه وخلقه ولقد خلصت من هذ الدراسة المختصرة لإمام المسجد ودوره في الدعوة إلى نتائج أهمها ما يلي:

أولاً: إن إمامة المسجد لها فضل عظيم مع الإتمام وأنها أفضل من الأذان، ولكن عند تقصير الإمام فيها فإن عليه إثم عظيم ووزر كبير قد وردت الأحاديث الصحيحة ببيان ذلك فينبغي للإمام أن يحذر من هذا فإن كان أهلاً للإمامة فليستعن بالله وليؤدها على الوجه الصحيح وإن كان ليس من أهلها فها عليه إلا أن يفسح المجال لغيره من القادرين على التوجيه والنصح والإرشاد ولا يكن همه تلك المكافأة التي يأخذها في نهاية كل شهر فإن الأمر جد خطير.

ثانيًا: إن إمام المسجد ـ وخاصة الجامع ـ له دوره الكبير في الدعوة إلى الله وهداية الحيارى وإصلاح الفاسدين، ولن يتكلل جهده بالنجاح إلّا إذا سلك الطريق الأقوم وكان داعية بحاله قبل لسانه يؤيد منهجه بالحكمة والموعظة الحسنة، كما أن إمامة المسجد أمر لا يؤخذ إلّا بحقّه فهنالك صفات لابد أن يتحلى بها الإمام، وآداب لابد أن تتوفر فيه ليستطيع من خلالها تأدية دوره، فإن فقدت هذه الصفات والآداب فيه فغيره بها أجدر. ثالثًا: أن على إمام المسجد واجبات كثيرة منها ما يتعلق بصلاة من خلفه

ومنها ما يتعلق بتوجيه من حوله، فينبغي عليه أن يحذر من التقصير في شيء من هذا فيكون ممن ضيعوا الأمانات التي أئتمنوا عليها وسيسألهم الله عنها يوم القيامة. ولنا في رسول الله، عليه أسوة حسنة، : إمامًا ومربيًّا ومعلمًا، ومرشدًا، فعلى الإمام أن يدرس سيرته عليه الصلاة والسلام ويستفيد منها.

رابعًا: أن خطبة الجمعة مجال عظيم الفائدة في دع ق الناس وتوجيههم نحو تعاليم الإسلام الصحيحة إذا كلف بها الداعية المخلص لدينه وأمته ، وأما إذا تركت بأيدي أناس لا يحسنون الخطابة ولا يهتمون بها بل جعلوها مصدر رزق لهم ؛ فإن هذا سيكون من الأمور التي تُسهم في جهل المسلمين وحجب النور عنهم . فعلى ولاة الأمر في بلاد المسلمين أن يولوا هذا الأمر عناية تامة وأن لا يعين أحد خطيبًا إلا إذا كان أهلًا لذلك .

هذا آخر ما تيسر لي كتابته والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد

- احكام الإمامة والائتهام في الصلاة _ الطبعة الأولى / تاريخها
 ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م _ مطابع الفرزدق التجارية _ الرياض .
 عبدالمحسن بن محمد المنيف
 - إحياء علوم الدين بيروت لبنان دار الندوة الجديدة.
 الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى.
- ۳ الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية ـ من منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض.
 - علاء الدين أبوالحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي .
 - ٤ ـ الاختيار لتعليل المختار.
 - عبدالله بن محمد بن مودود الموصلي الحنفي.
- _ إرشادات لتحسين خطبة الجمعة _ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م دار الفرقان.
 - الدكتور / محمد عبدالقادر أبوفارس.
- ٦ إرواء العليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الطبعة الأولى / تاريخها ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م المكتب الإسلامي بيروت دمشق.
 محمد ناصر الدين الألباني.
 - ٧ الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

- أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر. تحقيق علي محمد البجاوي _ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها _ القاهرة .
 - ٨ الإصابة في تمييز الصحابة دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .
 ابن حجر العسقلاني تحقيق علي محمد البجاوي .
- ٩ إصلاح المساجد من البدع والعوائد الطبعة الثالثة تاريخها
 ١٣٩٧هـ المكتب الإسلامي .
 - محمد جمال الدين القاسمي.
- ١٠ ـ الأعلام ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
 خير الدين الزركلي.
- ١١ إكمال الإعلام بتثليث الكلام الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
 مكتبة المدنى جدة .
 - محمد بن عبدالله الجياني تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي .
- ١٢ ـ الأم ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ ـ دار المعرفة للطباعة والنشر
 ـ ببروت .
 - الإمام أبوعبدالله محمد بن إدريس الشافعي .
- ۱۳ ـ بحوث مؤتمر رسالة المسجد لعام ۱۳۹٥هـ ـ ۱۹۷۰م ـ رابطة العالم الإسلامي .
 - إشراف محمد محمود حافظ.
- ١٤ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ـ دار الكتاب العربية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
 - الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي.

10 _ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي _ دار الفكر _ الطبعة الثالثة 1899 هـ _ ١٣٩٩ م.

الإمام أبو العلي محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري.

17 - تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، المكتب الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

تقى الدين أبي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي - تحقيق طه الولى .

١٧ ـ تذكرة الحفاظ ـ دار إحياء التراث العربي.

الإمام أبوعبدالله شمس الدين محمد الذهبي.

١٨ - تهذيب سيرة ابن هشام - مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة .
 عبدالسلام هارون .

19 - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم.

الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري.

٢٠ - الجانب الإعلامي في خطب الرسول، ﷺ - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
 - ١٩٨٦م - المكتب الإسلامي - بيروت.

محمد إبراهيم محمد إبراهيم.

٢١ - كتاب الجرح والتعديل - الطبعة الأولى - ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م - دار
 الكتب العلمية - بيروت .

الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن الإمام الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي.

۲۲ ـ حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ـ الطبعة الثانية المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ـ الطبعة الثانية ومطبعة البابي الحلبي بمصر.

محمد أمين الشهير بابن عابدين.

٢٣ ـ حاشية الروض المربع ـ شرح زاد المستقنع، الطبعة الأولى ـ ١٣٩٧هـ.

عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

٢٤ ـ الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب ـ دار الفكر
 العربي ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

الإِمام محمد أبوزهرة.

٢٥ ـ الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية.
 د. محمد طاهر درويش.

٢٦ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ـ دار صادر ـ بيروت.محمد المحبى.

۲۷ ـ الدر المختار ـ شرح تنوير الأبصار، المطبوع مع حاشية ابن عابدين محمد بن علي الحصكفي ـ الطبعة الثانية ١٩٦٦م ـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر.

٢٨ ـ الدعوة إلى الله.

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.

٢٩ ـ دور المسجد في الإسلام.

من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٢هـ ـ دار الأصفهاني بجدة.

الأستاذ على محمد مختار.

٣٠ ـ دور المسجد في التربية ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ـ جدة ١٤٠٧هـ _ - ١٤٠٧م .

الدكتور / عبدالله بن أحمد قادري.

٣١ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي صنعة أبي سعيد الحسن السكري ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٤م ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت.

تحقيق محمد حسن آل ياسين.

٣٢ ـ الذيل على طبقات الحنابلة ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٢هـ. زين الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي.

۳۳ ـ الـروض المربع شرح زاد المستقنع ـ ۱۳۹۰هـ ـ ۱۹۷۰م ـ مكتبة الرياض الحديثة.

منصور بن يوسف بن إدريس البهنونتي .

٣٤ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي . تحقيق شعيب الأرنؤوط _ عبدالقادر الأرنؤوط .

٣٥ سلسلة الأحاديث الصحيحة _ الدار السلفية الكويت _ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م.

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٣٦ ـ سير أعلام النبلاء ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٢ الطبعة الثانية . محمد بن أحمد الذهبي .

٣٧ ـ سيرة النبي ، على مراجعة وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض .

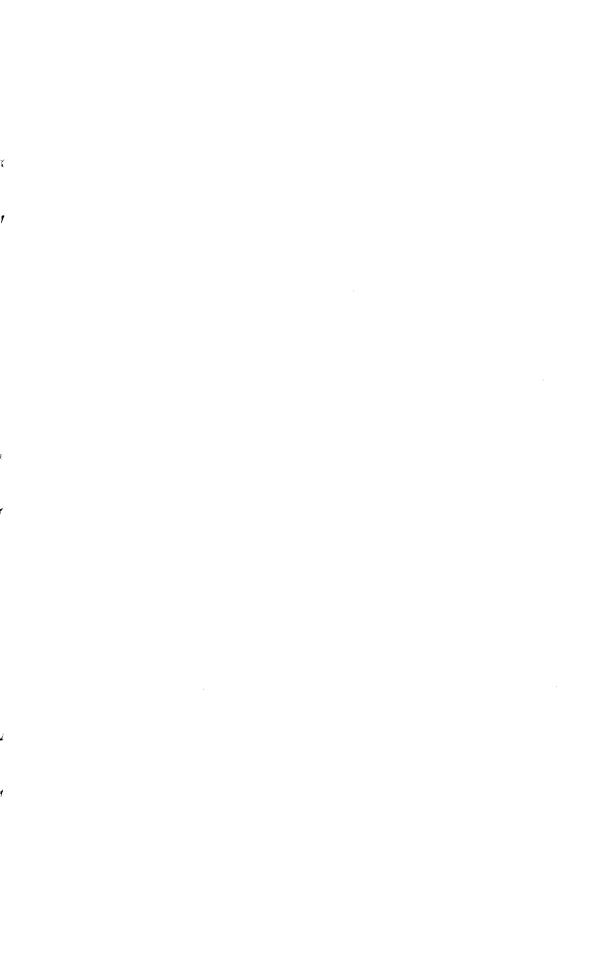
أبي محمد عبدالملك بن هشام.

- ٣٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ دار المسيرة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
 - عبدالحي بن العماد الحنبلي.
- ٣٩ ـ الشرح الكبير على متن المقنع ـ دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
 الإمام شمس الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن قدامة المقدسي.
 - ٤ صحيح ابن حبان دار المعارف بمصر.
- أبوحاتم بن حبان التميمي ترتيب علاء الدين الفارسي تحقيق أحمد عمد شاكر.
 - 13 _ صحيح ابن خزيمة _ المكتب الإسلامية .
 - الإمام أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي .
 - تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمى.
 - ٤٢ ـ صحيح البخاري ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ـ دار الفكر. الإمام أبو عبدالله محمد بن إسهاعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري .
 - ٤٣ ـ البخاري بحاشية السندي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان . أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري .
- ٤٤ صحيح الـترغيب والترهيب الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢
 المكتب الإسلامي بيروت الحافظ المنذري .
 تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- وع _ صحیح مسلم بشرح النووي _ الطبعة الثالثة _ تاریخها ۱۳۹۸هـ _
 ۱۹۷۸م _ دار الفكر _ بیروت _ لبنان .
 - الإِمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي.
 - ٤٦ _ طبقات الحفاظ _ مكتبة وهبة _ القاهرة _ الطبعة الأولى _ ١٣٩٣ هـ.

- الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى _ تحقيق على محمد عمر.
 - ٤٧ ـ طبقات الحنابلة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت. القاضي أبو الحسين محمد بن يعلى.
 - ٤٨ ـ طبقات الفقهاء ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ١٩٧٠م.
 أبوإسحاق الشيرازي الشافعي ـ تحقيق د. إحسان عباس.
 - 29 ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ـ دار النشر ـ بيروت ـ لبنان . شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية .
- • ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
 أحمد بن على بن حجر العسقلاني .
 - ١٥ ـ فن الخطابة وتطورها عند العرب ـ دار الثقافة ـ بيروت.
 إيليا حاوى .
 - ٢٥ ـ القاموس المحيط ـ دار المأمون ـ الطبعة الرابعة .
 عمد بن يعقوب الفروزآبادى .
- ٥٣ ـ كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي . الطبعة الثانية ـ ١٤٠٠هـ محتبة الرياض الحديثة .
 - أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي . تحقيق الدكتور محمد محمد حسين ولد ماديك الموريتاني .
- ٤٥ _ كيف ندعو الناس _ الطبعة السادسة _ ١٣٩٧هـ _ ١٩٧٧م _ المكتب الإسلامي .
 - عبدالبديع صقر.
- وه _ مجلة البحوث الإسلامية _ تصدرها رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد _ العدد الثاني ١٣٩٥هـ.

- ٥٦ ـ المجموع شرح المهذب ـ دار الفكر.
- الإِمام أبوزكريا محي الدين بن شرف النووي.
- ٧٥ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٤٠٤هـ مكتبة النهضة
 الحديثة .
 - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.
 - ٨٥ المختارات الجلية من المسائل الفقهية المؤسسة السعيدية بالرياض.
 الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
 - ٩٥ ـ مذكرة في علم الخطابة ـ دار المعارف السعودية ـ الرياض.
 د. عبدالغفار محمد عزيز.
 - ٦٠ ـ المسجد في الإسلام ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
 خير الدين وانلى.
 - 71 ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ـ ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨م . أحمد بن محمد الفيومي .
- ٦٢ ـ مطالب أولي النهـ في شرح غاية المنتهى ـ منشـورات المكتب
 الإسلامي ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.
 - مصطفى السيوطي الرحيباني.
 - ٦٣ ـ المعارف ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر.ابن قتيبة الدنيوري.
 - ٢٤ _ معجم المؤلفين _ المكتبة العربية بدمشق ١٣٧٦هـ _ ١٩٥٧م.
- ٦٥ ـ المعجم الوسيط ـ دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٩٨٥م.
 د. إبراهيم أنيس ـ وآخرون.
- 77 المغنى مكتبة الجمهورية العربية بمصر ومكتبة الرياض الحديثة . .

- أبومحمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة.
- 77 ـ مواهب الجليل بشرح مختصر خليل ـ مكتبة النجاح ـ طرابلس ـ ليبيا.
- أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب.
- ٦٨ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في فقه الإمم الشافعي المكتبة الإسلامية.
- شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب المصري الأنصاري المشهور بالشافعي الصغير.
 - 79 ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار .. دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان . الشيخ محمد بن على بن محمد الشوكاني .
- · ٧ وبل الغمام في أحكام المأموم والإمام الطبعة الثانية ١٤٠١هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة.
- شيخ الإسلام جمال الدين أبي سليان محمد بن عبدالرحمن الأهدل.



الفهرس

الصقحة	المو صوع
V	المقدمة
14	الفصل الأول: الإمامة مكانتها وفضلها في الإسلام
	وفيه ثلاثة مباحث:
Y1	المبحث الأول: تعريف الإمامة ومكانتها
Y1	تعريف الإمامة لغة واصطلاحًا
Y £	مكانة الإمامة في الإسلام
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	المبحث الثاني: فضل الإمامة
Y7	ما ورد من الأحاديث في فضل الإمامة
Y7	المفاضلة بين الأذان والإمامة
٣٣	المبحث الثالث: الأحقّ بالإمامة
۳٥	الفصل الثاني: صفات الإِمَام وما يشرع له فعله
	وفيه ثلاثة مباحث:
٣٧	المبحث الأول: صفات الإمام
٤١	المبحث الثاني: ما يشرع له في صلاة المأمومين
0 1	المبحث الثالث: ما يشرع له تجاه الناس وتوجيههم
o V	الفصل الثالث: دور الإِمام في الدعوة
	وفيه أربعة مباحث:

إمامة المسجد	(IT)
⋄∧ ,	المبحث الأول: الدعوة بالقدوة الحسنة
، مطالب:	المبحث الثاني: خطب الجمعة والعيدين. وفيه ست
77	المطلب الأول: أهمية الخطابة للدعوة والداعية
70	المطلب الثاني: آداب الخطيب وصفاته
V•	المطلب الثالث: صياغة الخطبة
^ ·	المطلب الرابع: خطبة الجمعة
۸٠	أولاً: أهميتها وحكمها
ΛΥ	ثانيًا: شروطها وأركانها
۸۸	ثالثًا: سننها
٩	المطلب الخامس: خطبة العيدين
٩٣	المطلب السادس: الخطابة في هذا العصر
	المبحث الثالث: المحاضرات والندوات والدروس
1.7	التي تقام في المساجد
1.4	أولاً: الدرس
1 • \$	ثانيًا: المحاضرات
1 • £	ثالثًا: الندوات
1.7	المبحث الرابع: زيارة المُتخلِّفين عن الصلاة
118	الخاتمة
110	المراجع
170	الفهرس